التي يأتيها المعتقدون بهم من غير علم ولا بصيرة سواء كانوا احياء أو أمواتاً ومن انتصر للشريعة فعرف المعروف وانكر المنكر فهو المحبوب المرضي عندهم وسكوت الكثير من المتسمين بسمة العلم والصلاح عن الانكار لزعمهم انه ادب مع الاولياء لا ينهض حجة على ان المنكر صار معروفاً فان إمامنا السنة والقرآن ، لا صاحب الاردان الواسعة والطيلسان ، وان لنا لعودة الى هذه المباحث نفصل فيها ما أجملنا، ونسهب بما أوجزنا، ولعل الموعد يكون قريباً

اه ما اخترناه من العدد الرابع

## الموالد أو المعارض (*

( بمصر كثير من المضحكا　　ت ولكنه ضحك كالبكا )

نعم انها أمورٌ تضحك منها السفهاء ، وتبكي من عواقبها الالباء ، أمور ينظرها الضاحك كما ينظر الصور والتماثيل ، ويبصرها الباكي كما يبصر الصواعق والبراكين ، أمور تقام لها المعارض في كل صقع ، وتحشر اليها الخلائق من كل فج ، فيحضرها العالم والجاهل، والامير والصعلوك ، والغني والفقير ، والناسك والفاتك ، والواهب والسالب، وان شئت قلت يحضرها جميع الاصناف من جميع الطبقات ، وتعرض منهم وفيهم وعليهم المضحكات المبكيات ، معارض تقفل لاجلها بعض مدارس العلم. وتعطل لبعضها مجالس الحكم ،وتبطل الزراعة ويكون حيث تقام أعظم المساجد

*) نشرت في فاتحة العدد الخامس الذي صدر في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣١٥ ـ ٣٠ مارث سنة ١٨٩٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سوقاً ومرقصاً (بالو) وملعباً وملهى وقهوة وفندقاً (لوكانده) ومستشفى (اسبتالية لكنها روحية) وصيدلية (اجزاخانة) وماخوراً (موضع الريبة) كل ذلك في وقت واحد — معارض قد اشتبهت على العامة حقيقتها فلا يعلمون هل هي دينية أو دنيوية نافعة أو ضارة

لاشك ان كل مصري يعرف من هذه الاوصاف ما هو المعرض الذي يقام في بلاده وان كان يسميه مولداً لا معرضاً

وأما من لم يكن مصرياً ولا شاهد هذه المعارض في ديار مصر فان العجب يأخذ منه مأخذه عند مايقرأ فاتحة هذه المقالة وربما خيل له انها كلام شعري أو ضرب من الالغاز لانه يرى الاوصاف لاتنطبق على ما سمع أو رأى من المعارض في البلاد المتمدنة التي يسمع أن مصر ضربت معها في كل سهم وأخذت من أنواع تمدنها أوفر نصيب

لاتغتر أيها السامع عن تمدن مصر وتقدمها بما ينقله اليك أهل السذاجة أو تموه به عليك الجرائد فليس في مصر من التمدن والتقدم الا بعض قصور وحوانيت كلها أوجلها للاجانب وبعض طرق فسيحة لم تنشأ الا لجولان مركباتهم وتركاض خيولهم ودراجاتهم وذلك في العاصمة وبعض البلاد الكبيرة (البنادر) فقط . وتوجد أيضاً الطرق الحديدية واسلاك التلغراف والتليفون الا انها ليست من صنع أبناء البلاد وانما هي من صنع الاجانب الذين يجتنون معظم ثمراتها وهي التي ملكتهم زمام التجارة والمرابحة في القطر فاستنزفوا ثروة أهله وامتصوا دمائهم ثم تخطوا ذلك الى امتلاك رقبة أراضيهم الواسعة واتخذوهم فيها أجراء ومزارعين.

لو ان أحداً طار في منطاد (بالون) ونزل في الازبكية وطاف فيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقرب منها لقال ان هذه المدينة هي أخت باريس أو بنتها واذا سار الى القرافة ورأى القصور المشيدة على القبور يذهب به الوهم الى ان مصر قد عادت لها مدنيتها القديمة وعما قليل يبني أمراؤها اهراماً كاهرام الجيزة ويتخذونها قبوراً لهم ولكنه اذا جال في أنحاء القطر وارجائه ورأى بيوت السواد الاعظم من الشعب تحاكي زرائب الغنم ومعاطن الابل في سائر البلاد التي تفتخر بمصر ويفتخر عليها بعض أهل مصر (كسوريا ولبنان) بل هي أقل واحقر واذا خالط مع ذلك هؤلاء المساكين ورأى حالة معيشتهم في مأكلهم وملبسهم حكم حكماً جازماً (وربما لم يكن بعيداً من الصواب) بان الشعب المصري هو انكد الشعوب عيشاً وأشدهم بؤساً وأكثرهم غباوة وجهلاً . فقد عمل بعض عقلاء المصريين حساباً للفلاح المصري فوجده ينفق في مدار سنته كلها على أكله ولبوسه سبعين قرشاً أميرياً

ولا تحكم على القطر بمثل هذا العاقل وهذا العالم وذلك المثري فانما كلامنا في الشعب لا في الافراد وسننشىء مقالة مخصوصة في (تمدن مصر) في عدد آخر ونكتفي الآن ببيان مجمل عن المجتمعات الكبيرة التي تقام في مصر ويسمونها (الموالد) فان مجتمعات كل أمة هي مثال تمدنها وآدابها وعلمها وعملها واني اذكر ذلك بعبارة انتقادية لعله يبعث على تلافي الخلل ومداواة العلل وابدأ بالكلام عنها من الجهة الدينية فأقول

## الموالد

ان مصر تلقب بام العجائب وما أجدرها بهذا اللقب واحقها بهذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسم وما أكثر وجوه التفسير والتأويل فيه . وأعجب أولاد هذه الام شكلاً ، واغربهم وصفاً وفعلاً ، هو ما يسمونه ( الموالد ) اسم يرمي الى معنى لم يلاحظ في الاصل مدلوله اليوم ولم يعرف واضعه الى أي حد ينتهي

ويظن اللغوي لاول وهلة ان اطلاق المولد على هذا الاجتماع الخاص المعروف ليس له مجاز الى اللغة ولا يمس حقيقتها . لكنه لا يلبث ريثما يرجع الطرف الى المجتمع في مسجد السيد البدوي ( رضي الله تعالى عنه ) في مثل الاسبوع الفائت الا وينجلي له وجه التسمية وجيه . ذلك انه يرى المجتمع تولد فيه البدع والمنكرات والسفه والجهالة وكل فعل مذموم مشؤم

تدخل المسجد فترى سواداً عظيما وتسمع جلبة وضوضاء . ترى أناساً قد وضعوا في اعناقهم السلاسل والاغلال ، بعضهم عار وبعضهم يلبس الاخلاق والاسمال ، وقد تجسدت عليهم الادران والاقذار ، ولبدوا شعورهم المضفورة حتى لا ينفذها الماء ، والحشرات ترتع في اجسادهم تطوف في اطواء مرقعاتهم واهداب قبعاتهم ،

وقد قاموا الى ما يسمونه الذكر « كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس » وما كان ذكرهم الا همهمة ودمدمة ، وحمحمة وجمجمة ، تشوبها صيحات ونبآت ، وتخالطها شهقات وزفرات ، ويملوها مكاء ( صفير ) وتصدية ( تصفيق ) ويتخللها أوامر ونواه ودعاو طويلة عريضة وتهذار وهذيان ( كلام لا يعقل ولا يفهم كالذي يصدر من المريض ) ويعقبها نوبات صرع واغماء ، يشترك في ذلك كله النساء والرجال ،

والشيوخ والاطفال ، هذا هو حزب « الاولياء » الذاكرين وثم أحزاب أخر فرقوا دينهم وكانوا شيعاً . فمنهم المتصدرون للرقى والتمائم وشفاء الامراض والادواء ومنهم العرافون المتصدون لبيان ماغاب علمه عن الناس من مصالحهم الدنيوية المبشرون الباغين بزوال بؤسهم والانتصار على أعدائهم وسائر أرباب الحاجات بقضاء حوائجهم اذا هم رضخوا لهم بشيء من الفلوس . ولهم أعمال دون ذلك هم لها عاملون : ثم ارجع الطرف الى مقصورة السيد قدس الله تعالى سره عن الرضى بهذه البدع والمنكرات فانك ترى أن قبره كعبة ثانية تطوف بها الناس كما تطوف بالكعبة ويزيدون على ذلك الدعاء وطلب الحوائج من السيد نفسه معتقدين انه هو الذي يفعل ذلك بنفسه لما تلقوه من القصص والحكايات في ذلك التي منها أن رجلاً أضل جاموسة له أو سرقت منه فجاء الى قبر السيد وطلبها منه فلم يجبه بها فأغلظ عليه في القول وأهانه بالكلام وهدده بانتقام الحكومة منه فلم يلبث بعد ذلك الا قليلا حتى رأى القبر يضطرب وسمع خوار الجاموسة من تحت الستار الذي على القبر ثم خرجت الجاموسة من القبر وتمثلت بين يديه فأخذها من المسجد وانصرف . فمثل هذه الاساطير التي ترويها الآباء للابناء ويقرهم عليها شيوخ العلم والارشاد هي التي قادتهم بسلاسل التقليد الى الاعتقاد بان السيد يفعل مايشاء ويحكم مايريد وتفضيله على الانبياء بل نقل عن اثنين من الجهلة كانا يتساءلان عن المفاضلة بين السيد والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أحدهما للآخر ( اسكت ياواد دا السيد أفضل من ربنا) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذه الحكايات سارت بها الركبان وعرفها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهل الشرق والغرب . كل هذا والعلماء ساكتون حذرا من الوقوع في انكار الكرامات أو الاعتراض على الاولياء الذي يخشي معه أن يتصرفوا بهم ويوقعوهم في الرجز الاليم .

ثم ان للوليات من هؤلاء اعمالا غير التي أشرنا اليها ذلك انهن يفضن الخيرات والبركات على الناس بواسطة المصافحة والتقبيل والعناق ، ويقذعن عند ذلك بالفاظ من الفحش لا يليق أن تحكى فضلا عن ان تسطر في الاوراق .

رأى كاتب هذه الكلمات بعينه ولية منهن صبيحة الوجه وفي معصميها أسورة وفي أصابعها خواتيم وفي عنقها عقود وقد جمع رأسها الى رأسي رجلين والتفت الايدي على الاعناق فكان عناقاً مثلثاً . . . ورأى منهن فتاة مدت يدها لمصافحته فاعرض عنها فوثبت عليه كالثعبان وقبلته في وجهه قبلات متتابعة . وفعلت ذلك مع غيره أيضاً . كل هذا يجرى في بيت الله على مرأى من العلماء ومسمع وهم له مقرون وبه راضون يحذرون أن يغضب عليهم السيد اذا غضبوا لله وانتصروا لدينه وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر .

ان سكوت العلماء بل مشايخهم لعامل هذه الاعمال بترك دروس العلم وتخلية المسجد لهم وغشيانهم مجالسهم من غير نهي ولا انكار وتهنئتهم بهذا الموسم الشريف والدعاء لهم بالحياة لمثله أعواماً وأحوالا - كل ذلك وأمثاله أوقع في أذهان العامة ان هذه الاعمال من مهمات الدين التي تضاعف بها الحسنات وتمحى معها السيئات فلقد أنكرت بعض المحرمات التي رأيتها على عصابة ممن في المسجد فاجابني بعضهم قائلا « أبو فراج

ساحتو واسعة» فسألته الافصاح عن هذه العبارة وبيان معناها فقال «يعني ما علهشي هم العلماء قالوا ان لمس المرء في أيام المولد ماينتقضي الوضوء» ولعمري انه جدير بان يقول هذا فان لديه كل حجة لو عرضها على منبر جامع السيد امام الآلاف المحشورة فيه من شيوخ العلم والطريق وغيرهم لظلت أعناقهم لها خاضعين. ولم ينبس أحد ببنت شفة في تكذيب روايتها أو بيان انها لا تفيد المطلوب على تقدير ثبوتها وما هي الا حكاية من الحكايات التي تروي عن كرامات السيد وتؤخذ مسلمة سواء كان راويها عدلا أم فاسقا عاقلا أم مجنونا. وهذه من المزايا التي يميز الجماهير بها ما يؤثر عن الاولياء من العجائب والخوارق على ما يؤثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الحكم والاحكام. وتلك الحكايات كثيرة وكلها ترجع الى شيء واحد وهو ان من يعترض على منكر يحصل في مولد السيد فلا بد أن ينكب بنكبة أو يصاب بمصيبة وقد غلا بعضهم غلوا كبيرا حيث زعم ان في ذلك خطرا على العقيدة وان المعترض لا يكاد يموت على الايمان وجهل القائلون بهذا والمصدقون به ان هذا الخطر من الاعتراض لا يحيق الا بهم لانهم هم الذين نقصوا السيد حيث جعلوه زعيم الفاسقين وقواد الفاجرين ورئيس العاملين على هدم الدين. (نعوذ بالله من هذا الجهل الفاضح) أما والله لقد طاشت سهامهم، وامتلخت احلامهم (انتزعت عقولهم) وضل رشادهم، وعظم فسادهم، فاذا حدثتهم بما ينابذ الشرع والعقل قبلوه، واذا جئتهم بما يؤيدهما رفضوه ولم يتقبلوه

واهون ما يكون ممن اعترض على ما يحصل في مسجد السيد أيام مولده ثم رجع الى الاقرار وانضوى الى أهل الرضى والتسليم ان رجلا من المغرب جاء لزيارة السيد في أيام المولد فشاهد من

المنكرات ما ضاق له صدره وعظم عليه أمره، فترك الزيارة وخرج مناضباً ومنكراً ولاية السيد إذ لم يتصرف بهؤلاء العصاة الذين ينتهكون حرمة حماه، ويأتون المحرمات في مشهده ومغناه، فلما انتهى الى البحر بالت بغلته في الماء فتأثر ذلك (أي خرج أثره) رجل خرج من الماء وقال للمغربي يا رجل قد نجست الماء فاجابه وهل ينجس البحر فقال له وهل السيد الابحر فكيف يكره أو ينجسه مارأيت؟ فرجع المغربي يحدث بما رأى وقد أيقن ان الذي خرج من الماء وكلمه بهذا القول المهراء هو السيد البدوي بعينه

وانا أروي لهم رواية صحيحة المتن والسند، فهل يقبلها منهم أحد، ام يرفضونها لانها أليق بمحاسن الدين، وفيها تعظيم صحيح للاولياء والصالحين، وهي: كان بعض طلبة العلم العقلاء يحضر العلم في الجامع الاحمدي في طنطا من نحو ٣٠ سنة ولما كانت أيام المولد أراد ان يصلي مع بعض أشياخه في جامع السيد فقام الشيخ وتوضأ من ميضأة الجامع وهي متغيرة اللون والطعم والريح من النجاسة فأبى ان يأتم به تلميذه وكان جاء المسجد متوضئاً بل صرح له بالانكار وبأن صلاته مع النجاسة والوضوء بالماء النجس غير جائزة فاتم الشيخ به ولما فرغا من الصلاة قال له الشيخ لا بد ان تصاب بنكبة لاعتراضك وانا لولا ان نفسي تعاف الشرب من ماء مجاري كنف جامع السيد لشربت منها فقال له التلميذ اذا كان السيد ولياً لله بل اذا كان مسلما حقيقياً (وهو كذلك) فانه يغار على الدين ويكون ما قلته انا هو المرضي عنده واذا كان غير ذلك فلا أبالي برضاه وسخطه وهذا اذا فرضنا انه رقيب ومهيمن على الاعمال يرضى لحسنها ويسخط لقبيحها واني اخاف

عليك أيها الاستاذ ان تصاب ببلاء لاستهانتك بمراعاة الشريعة واقدامك على مخالفتها وأقول هذا مع الاسف لاحتياج مثلي الى ارشاد مثلك: وتفارقا وفي اليوم التالي حاول التلميذ العاقل الاجتماع بشيخه حيث كان يلقاه من المسجد فلم يجده وبعد السؤال علم انه مريض في احدى الخيام فذهب لعيادته فألفاه مثقلاً بالدثر النليظة وهو يرتعد من الحمى مع لفح الهجير واتقاد السعير حيث كان ذلك في المولد الكبير (في اغسطس) واخبره انه منذ فارقه بعد الصلاة جاء ذلك المكان فعاجلته الحمى فيه فقال له التلميذ وهاانا ذا صحيح معافى فمن الذي عوقب على الاعتراض والانكار؟ ثم نقله من خيمته واعتنى بخدمته

فيا معاشر الناس ان كنتم تعتقدون ان الامراض والمصائب تأتي من ارتكاب الخطايا واقتراف المعاصي فالمعاصي والخطايا هي ما ترونه وتأتونه في مسجد السيد وان كنتم تعتقدون ان الله تعالى يعاقبكم في الدنيا والآخرة على انكار المنكر والامر بالمعروف والعمل به اذا حصل ذلك في جوار السيد فقد نبذتم دين الله تعالى وراء ظهوركم كما انكم تنكبتم طريق العقل وأساطيركم التي تسمونها كرامات وتعدونها من الآيات البينات أيضاً ليس فيها على ما تدعون برهان مبين، ولا تقوى على سلطان العقل والدين المبين، لا سيما وهي معارضة بحكايات اصح منها رواية وأقوى دراية عن الذين انكروا هذه المنكرات وأنحوا فاعلي هذه السيئات ولم يصابوا على ما عملوا بسوء ولا صب عليهم العذاب ومنهم من كشف عنه السوء واكتنفته النعمة بل منهم من ابتلي إثر التهاون بحقوق الشريعة الشريفة وترك الانكار على من اخل بها بالمرض كما سمعت في الحكاية الواقعة التي قصصتها آنفاً فاعتبروا يا أولي الابصار.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

# المنار في بلاد الشام

جاءنا في رسالة خصوصية من طرابلس ان صاحب العطوفة والي ولاية بيروت الجليلة اصدر أمراً الى متصرفية طرابلس بوجوب جمع العدد الثاني من جريدتنا « المنار » واعدامه فوقع عندنا الريب في شأن هذا الخبر فان المنار قد عاهد الله تعالى على خدمة الدولة والملة بالصدق والامانة في ظل أمير المؤمنين السلطان الاعظم أيده الله تعالى وخطته علمية تهذيبية من أفضل أعمالها تأليف القلوب وجمع كلمة العناصر المؤلف منها جسم الامة العثمانية تحت لواء جلالة السلطان الاعظم وقد حمد مبدأه هذا جميع العقلاء والفضلاء ومحبو خير الدولة العليه . وليس في العدد الثاني منه سوى مقالة تهذيبية خلاصتها ان سعادة الامة لا تكون الا في تعميم التربية والتعليم بواسطة الشركات المالية الوطنية التي تنشىء المكاتب والمدارس وتمهد بها للعقلاء والفضلاء . وهذا لا يمكن ان يشك فيه أحد فان اعداء الدولة العلية الذين يطعنون بجهل شعوبها وهمجيتهم يلقون تبعة ذلك على مولانا السلطان الاعظم مع انه باذل قصارى همته الشريفة وموجه قواه المقدسة الى ترقية معارفها فكم انشأ من المكاتب والمدارس على نفقة الجيب الهمايوني الخاص(*) لكن يستحيل ان تكفي خزينة أيّ ملك أمة

(*) هذا ما كنا نعتقد اذ كنا قريبي العهد بتلك البلاد التي لا يقرأ فيها أحد في الجرائد ولا يسمع من الناس عن السلطان غير هذا .

عظيمة كالأمة العثمانية وعليه فلا بدّ لاغناء الامة من التأسي بمليكهم والاقتداء بامامهم . هذا ما قاله المنار واثبت أيضاً ان تقدم الامة وسعادتها لا يأتي من مداخلة الاجانب واستلامهم زمام الاحكام ولا من حرية الجرائد وكل هذا مما يكثر الثرثرة به اعداء الدولة . والمنار قد ردّ عليهم فخدم الدولة ونصح للامة . وفيه أيضاً مقالة تبين ان الاستعمار الذي يدعي الاوربيون خدمة الانسانية به لا توجد حقيقته الا في الديانة الاسلامية التي بينت في آية الجهاد ان الحكمة في الاذن للمسلمين بالقتال هو (١) اضطهاد المشركين لهم واخراجهم من ديارهم {مكة} بغير حق الا انهم يعبدون الله تعالى دون الاصنام و (٢) كون المدافعة تحفظ الاديان السماوية وتمنع من هدم البيع (معابد النصارى) والصلوات (معابد اليهود) والمساجد {معابد المسلمين} و (٣) قيام المسلمين اذا مكنوا في الارض باقام الصلاة وايتاء الزكاة وتعليم الناس عمل المعروف وترك المنكر . وليس في ذلك العدد وراء ما ذكرنا الا اخبار مجملة عن الهند وكوبا واليهود في فرنسا والسودان وبعض اخبار تلغرافية نشرتها جرائد الاستانة العلية وجرائد سورية فضلا عن جرائد مصر التي لم تمنع من بلاد الدولة العلية . فليس بعد هذا الا احتمال ان يكون الامر صادراً بجمع جريدة غير جريدة المنار وذكر اسم المنار غلطاً أو ان بعض السعاة المحالين اراد ان يبيض وجهه بسواد الكذب فكتب للحكومة السنية ان في العدد الثاني من المنار ما لا ينبغي نشره وهو في هذا اما متوقع جائزة على عمل ضار في صورة نافع واما عدوّ للدولة والامة يريد ان يعرقل عمل

من يخدمها بصدق ومشرب صحيح يرجى نفعه وكان بعض العقلاء في بلاد الشام فطن الى ان مثل هذا العمل الشريف لا بد ان يعرض له عثرات وتقام في طريقه عقبات فقد جاءنا في البريد الاخير كتاب من بعض فضلاء الامراء في تلك البلاد يقول فيه ما نصه بالحرف

«اطلعت على العدد الاول والثاني من جريدتكم الغراء فوجدتها وايم الله من أحسن الجرائد لهجة وانبلها مقصداً، واسماها غاية وأصدقها حديثاً، وأفصحها لساناً، وأكثرها بياناً، وظهر لي ان وراءها رأياً صائباً، وفكراً ثاقباً، وعلماً واسعاً، وحكمة بالغة، ونظراً دقيقاً، وقد راق في عيني افصاحها عن مواضع الداء ومواطن الخلل بما ليس معه زيادة لمستزيد، أو انتقاد لمنتقد أو استفهام لمستفيد، مما جعلنا نوطد الآمال على انتفاع الامة بها انتفاعاً عظيماً، واهتدائها بهديها نهجاً قويماً وصراطاً مستقيماً، سائلين المولى لكم التوفيق والثبات في هذا الطريق وان يقيها شر الحاسد وكيد المفسدين الذين يرمونها بالترهات ويقيمون في سبيلها العقبات» اهـ

وعندنا من قبيل هذه الشهادة في المنار شهادات كثيرة. فاذا كانت الخطة التي ذكرناها وذكرنا نموذج شهادة العقلاء والفضلاء لها خطة ضرر وعداء فما هي الخطة النافعة التي يجب انتهاجها في خدمة الدولة والامة؟ ليفدنا عنها الطاعنون، ونحن لهم شاكرون، والا فليمعنوا في التبصر والانتقاد قبل رفعه الى أولياء الامور لئلا يقعوا في ايذاء الابرياء والاساءة الى المحسنين. ونحن نقول لا بأس بالمراقبة على الجرائد التي تشوش الافكار وتنشر ما لا يليق بحالة الامة نشره لكن نرجو من أولياء الامور ان ينيطوا بهذا الامر جماعة من أهل الفضل والصدق والاستقامة ليعطوا كل شيء حقه وبالله التوفيق

# الشرقين

## « الادنى والاقصى »

ان زل بالجمل منسم فهوى الى الارض صار نهوضه متعسراً لضعف قوائمه. وقد ينكسر له في سقوطه عضو فلا يبقى لدائه دواء غير سكين الجزار.

وهذا الذي جرى للصين من حين ان زلت بها قدمها في حربها مع اليابان. وقد سقطت قبلها بروسيا تحت ضربات نابوليون وفرنسا تحت سيوف الالمان الا انهما نهضتا نهوض الجياد من عثراتها لما في جسم الامتين من الحياة الادبية أما الصين فهيهات ان يتسنى لها النهوض لخلوها من تلك الحياة

ما عمرت الصين هذا العمر الطويل الا بانغلاق أبوابها دون أوروبا واجتنابها مخالطة الاوربيين حتى قد كان في شرائعها ان الصيني الذي يخرج منها لا يعود اليها على ان هذا الانغلاق الذي كان سبب حياتها فيما مضى يكاد يكون سبب موتها في هذا الزمان فان السبب الكلي في هجوم أوروبا عليها هو فتحها للتجارة والصناعة الاوربية. فلو ان الصين انفتحت من تلقاء نفسها واقتبست فضائل التمدن الحديث نابذة رذائله وسارت سيرة الدول المتمدنة في طريق العمران لكفت نفسها شر الوقوع في أيدي الامم الاوروبية ولكانت بما فاز بها من مئات الملايين من السكان مرهوبة الجانب عزيزة المكان.

ويجدر بسائر الامم الشرقية ان ترى العبرة في غيرها فتعتبر. فان الغرب زاحف بقوة وشدة على الشرق فان لم يجاره الشرق ويقابله بعزم وطيد وبأس شديد صار لقمة في فيه وبات خيراته مطعماً لبنيه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأول أمة شرقية ادركت هذه الحكمة الدولة العلية والامة اليابانية . أما اليابان فقد بان لها خطر الوقوع في يد الغرب تهافتت على اقتباس تمدنه لمدافعته بسلاحه فامضى عليها زهاء ٥٠ أو ٦٠ عاماً حتى اقتعدت في المجد مقعداً قصياً واصابت وساداً مثنياً . واصبحت وهي لا تخشى للغربيين بأساً ولا ترهب لهم بطشاً

وأما الدولة العلية أيدها الله فقد أخذت تحو هذا النحو واندفعت الى اقتباس فضائل التمدن العصري رغبة في الوصول الى وسائل القوة والسعادة . فانشأت دور الفنون والعلوم والمكاتب في كل جهات المملكة والمستشفيات وملاجىء العجزة وانصرفت الى الاهتمام بالزراعة والصناعة ولا تزال تسعى في تلك الحلبة سعياً حميداً

وقد تجرأ بعض الكتاب على تشبيه الشرق الاقصى بالشرق الادنى وهو تشبيه يدفعه عقلاء الغربيين أنفسهم ووجه الشبه عندهم ان في الشرقين خللا واحداً والدول راغبات في التهامهما رغبة واحدة .

نقول أما رغبة الدول فما لا يجب البحث فيها وهن قد يرغبن في تناول النجم اذا استطعن اليه سبيلا وأما الوجه الثاني فما يقتضي دقة النظر وامعان الفكر

الصين أمة قديمة مغلقة لا يعلم عنها ما هو كاف للحكم عليها فقد يكون في باطن تلك الولايات الشاسعة المغلقة قوة وبأس وحياة وقد يكون فيها عفن وظلمة وانحطاط شنيع غير انه قياساً على بلدانها المفتوحة لا نظن بلدانها المغلقة أصلح حالا وأنعم بالا وبياناً لحال البلدان المفتوحة حسبنا ان نقول ان المانيا احتلت كياوتشو بلا حرب ولا نزاع ولما نزلت الجنود الالمانية الى المدينة أخلتها الجنود الصينية على الفور خارجة منها بخوف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهلم خروج الغنم من صيرها فأين هؤلاء من أبطال ملونا ودوموكو . أين تلك الشعوب الجاهلة البليدة من هذه الامم المتعددة الصاعدة في مراقي التمدن في الشرق الادنى تحت اكناف الدولة العثمانية . زر بيروت وأزمير والاستانة الا ترى نفسك في بلاد متمدنة . ان أمم الشرق الادنى خارجة من ظلمة الماضي خروج الزهور من اكمامها وما يشبهها بالشرق الاقصى الا كل من يريد ان يتمحل عذراً لاطماعه فيها

والخلاصة ان الشرق الاقصى لا يشبه الشرق الادنى كما ذهب اليه بعض كتاب الغرب ونقله عنهم بعض كتابنا . ونحسب اهانة للامة التركية والمصرية والسورية والعربية تشبيههن بالامة الصينية . وكفى فارقاً بين الادنى والاقصى كون الاول مستيقظاً عاملا على اقتباس التمدن الحديث مجاراة لمقتضيات العصر وعنده من القوة مايقاوم به اخصامه والثانى نائماً بلادة وكسل فوق فوهة الهاوية　　(ف)

## منكرات الموالد (*)

ألمعنا في العدد الماضي من جريدتنا الى كثير من البدع والمنكرات التي تحصل في المسجد الاحمدي في طنطا في ابان الموسم الذي يسمونه مولد السيد اتينا عليها في عرض القول واطواء الكلام واننا نعد منها الآن ما يعن لنا نشره سرداً مع اجمال من الشرح ثم نبحث في ازالته فنقول

(*) نشرت في فاتحة العدد السادس الذي صدر في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣١٥ هـ ٩ ابريل سنة ١٨٩٨

(الاول) من تلك المنكرات ابطال قراءة العلم وافادة المتعلمين تخلية للمسجد لتلك الجميات التي شرحنا بعض حالتها بحيث يصح ان يقال لنا على ذلك باختيارهم «أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير» (٢) ترك صلاة الجماعة الراتبة التي يحضرها أهلها المواظبون عليها في ذلك المسجد، ثم ان تلك الجميات يتخللها بعض صلوات تقام بين عزف العازفين وصراخ الصارخين ومدافعة المارين الى غير ذلك مما يخرجها عن صورتها الشرعية الكاملة (٣) التشويش على المصلين بدق الطبول والدفوف والنفخ بالشبابات والمزامير وصراخ المستصرخين بالسيد (قدس سره العزيز) وصياح المنادين له وجلبة الذاكرين وضوضاء الوفود والجموع الذين يموج بعضهم في بعض وصرور الجم الغفير بين يدي المصلي حتى لا يدري ماذا يعمل (٤) الصلاة الى قبر السيد (رضي الله تعالى عنه) الذي يلجىء اليه الازدحام مع الجهل ثم ان هذه البدعة السيئة لا تختص بأيام الموالد ولكنها تزيد فيها وازالتها من أهم مهمات الدين فقد فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا وهو يحذر منها ويبين ان الله تعالى لعن الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد من الامم السالفة كما ثبت في الاحاديث الصحيحة (٥) الطواف بقبر السيد (رحمه الله تعالى) كما يطاف بالكعبة سواء بسواء. وتمثيل هيئة أي عبادة مشروعة منهي عنه كما هو معروف في الفقه والزيارة لا تتوقف على هذا الطواف (٦) تقبيل اعتاب المقصورة التي فيها قبر السيد (سقى الله لحده) ولمس قفصه والتمسح به وتقبيله «وكل ذلك بدع منكرة انما يفعلها الجهال» كما قال السبكي وغيره من الاعلام (٧) طلب الحوائج والمصالح من السيد (تغمده الله تعالى برحمته) ينادونه بصريح القول ياسيد اشف مريضي

www.alukah.net إسلام من شبكة الألوكة

يا أبا فراج فرج كربتي ياشيخ العرب تصرف بعدوي : الى غيرذلك من المهمات التي تعرض للناس ومنها ما لا ينبغي ذكره ومن عجيب أمر هؤلاء الجهلاء انهم يستنهضون همة السيد ويتقربون اليه لقضاء مصالحهم بالدراهم فقد وضع بجانب القبر صندوق كبير مخروق سطحه خرقاً مستطيلاً بحيث يلقى منه كل نوع من النقود المتداولة، وبنذور أخرى تحار العقول في فهمها وفي سفاهة من ينذرها ويتقرب بها . منها ان المرأة تنذر ان تلبس لبوس الرجال وتركب فرساً وتطوف بالاسواق والشوارع الغاصة بالناس في يوم المولد وكذلك يفعلن . ترى كثيرات متسربلات بالسراويل الرسمي (البنطلون) ومرتديات بالكساء المعروف (بالبالكو) ومتلفعات فوق (الطربوش) بمنديل من النوع الذي يسمى (الشال) وراكبات على الخيول بين الجموع والوفود ومنهن من تنذر الوقوف مع الذاكرين في الحلقات وغير ذلك مما يستحي من ذكره . ومن سفهاء المعتقدين من يتغوث ويستنصر بالسيد مدلاً عليه بالفاظ البذاء والهجر والتهديد والوعيد لاسيما اذا طلب منه حاجته بلطف ورفق ولم تقض عن قريب . ولا سبيل الى حصر وسائلهم الجهلية ومقاصدهم الجاهلية كما لا سبيل الى تعميم الحكم على نذورهم المالية بالفساد . لعدم امكان استقراء جميع الافراد . ولكن كلامنا في المنكرات الظاهرة للعيان . التي لا ينكرها ولا العميان . (٨) تقذير المسجد وتنجيسه لاسيما من الاطفال الصغار الذين يكون المسجد ملعبهم ومبيتهم وقد نص بعض الفقهاء على ان تنجيس المسجد ردة ومروق من الدين ولعله محمول على ما اذا قصد به الاهانة ومهما كان من أمر الحكم بالكفر والمروق . فلا خلاف في العصيان والفسوق يشترك فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولياء الولدان وأولياء الشيطان الذين يغشون مجالسهم في العشي والابكار ، ويستبدلون الاقرار بالانكار (٩) تمكين الاحداث والمتوهين من تبوّء المسجد والتمكن منه وقد جاء في الحديث الصحيح « جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم (١٠) اختلاط النساء بالرجال في كل نوع من أنواع الاجتماع حتى في النوم ومايسمونه الذكر . تبصر النساء في الليل مضطجعات على جنوبهن ومستلقيات على ظهورهن يتخللهن كثير من الرجال ( اللهم انهن مستترات ) وتتخطاهن جموع الوفود الذين يردون المسجد ذهاباً وايابا . وتراهن في الذكر قائمات قاعدات . وان شئت قلت متثنيات أو راقصات . ومنهن من يأخذها اضطراب وارتجاف وانتفاض وتشمريره كما يحدث للمحموم والمصروع . رأيت ( شيخة ) منهن تضطرب جميع اعضائها وتتخبط تخبط من أخذته نوبة عصبية وقد امسك بها ثلاث كيلا تقع على الارض واحدق بها الناس والممسكات بها مزدهيات معجبات ، قريرات العين باقبال الناس على هذه الاسرار والكرامات ، وربما كانت المرأة مصابة بالهستيريا وجاءتها النوبة في المسجد وربما كان كل ذلك تعملا وتصنعاً . ( وأما كرامة الله لاوليائه فهي أجل من هذا الهزء والجنون الذي لا ينخدع به الا الجاهلون ) (١١) العزف والتطريب في الذكر بضرب الدفوف والطبول والنفخ في الشبابات والمزامير وقرع الصنوج وغيرها الى مايلتحق بذلك من الاغاني الغرامية (١٢) إحياء ما أماته دين الاسلام من المكاء والتصدية الذي كان في عهد الجاهلية قال تعالى « وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » تراهم يصفقون في الذكر وينفخون ويصفرون (١٣) الرقاعة

والتكهن (الاخبار عن شؤن الانسان الخفية الماضية والمستقبلة) يتصدى لذلك افراد من الشيوخ والشيخات فيلقون بكلامهم الفتن بين الناس والعداوة والبغضاء بين الاقارب والاصدقاء لما يأتون به من العبارات المجملة والكلمات المبهمة التي تذهب النفس بتأويلها كل مذهب ويسهل على معتقدها حملها على شؤونه وأحواله في كل زمان ومكان . ذلك انهم يقولون للمستنبيء ان لك عدوا من أهلك طويل القامة ، وفي بدنه علامة ، يهيء لك المهالك ، ويوعر امامك المسالك * ان الذي سرق متاعك رجل أسمر اللون ، واسع العينين ، نحيل القوام ، قليل الكلام * سوف تقبل عليك السعادة ويصدها عنك جماعة يظهرون ودك ، ولا يحفظون عهدك ، تصدقهم وهم كاذبون ، وتأمنهم وهم خائنون . وأمثال هذه الجمل التي تثير رواكد الاوهام وتبعث على سوء الظن بالابرياء وتوقظ عين الفتنة بين الاهلين والجيران وتمثل الاصدقاء الابرار بصور الاعداء الاشرار ، ولا تسل عن عاقبة الجاهلين

(١٤) الدجل والتمويه بادعاء الولاية الذي قال فيه بعض العارفين انه يورث سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ويتبع هذا المنكر منكرات منها

(١٥) التعويذ والتنجيس (تعليق خرق أو عظام نجسة للوقاية من الجن) يخدع الناس هؤلاء المعوذون المنجسون بنمائم وتعاويذ وتناجيس يوهمونهم انها تجعل العاقر ولوداً ، والعقيم منتجاً ، وتقي من الجن والشياطين وتحفظ من كيد العادين والظالمين ، وتمنع الحرث والنسل من الجوائح السماوية والهوام الارضية . وتجذب قلب المعشوق الى العاشق ، وتنفر به عن صحبة العذول المماذق ، وتشفي من الامراض المزمنة ، والادواء المستحكمة الخ الخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنها (١٦) تشويه الخلقة ولباس الشهرة وقد أسلفنا بشرحه في مقالة العدد السابق ومنها (١٧) أكل أموال الناس بالباطل فانهم انما يأكلون بدينهم وقد فصل الامام الغزالي القول في حظر هذا الامر أحسن تفصيل

(١٨) مَسَن الرجال . وفُنوك النساء (أي مجونهما) وما هو الا مداعبة وملاعبة . وهجر وبذاء يتعاماه المتدين ويأباه كل مهذب وقد أشرنا الى شيء من ذلك في العدد السابق (١٩) البيع في المسجد : يباع فيه الاكل واللبوس من نسيج واكسية والكتب والسبح والامشاط والاعطار وأنواع من الادوية وغير ذلك . ويرون انما يشترى من المسجد له فضيلة وبركة . وبعض العلماء لا يحرم البيع في المسجد اذا وقع عرضاً ونادراً ولم يشغل المصلين ولم يضيق المسجد ولم يكن فيه امتهان له بجعله كالحانوت . وأظن انه لا يبيعه أحد بالصورة التي تحصل الآن في الجامع الاحمدي

(٢٠) الانفاق من مال الوقف على اضاءة المسجد الليل كله لاجل هذه الاعمال الممزوج حلالها بحرامها والغالب قبحها على حسنها . وربما كانت هذه النفقات من النذور أو بعضها من الوقف وبعضها من النذر . ومهما كانت هذه الاعمال محظورة وواجبة المنع فالوقف والنذر عليها غير صحيحين

هذا ما تذكرناه الآن مما علق بذهننا من منكرات الموالد وهو أشدها نكرا ومن هذه المنكرات ما يحصل في غير أيام الموالد لكنه يزيد فيها . ونحن انما ننكر الافعال المخالفة لمبدي الدين لا الموالد نفسها لان المولد عبارة عن اجتماع الناس من ارجاء القطر وانحائه في بقعة واحدة لاعمال مخصوصة . والاجتماع له فوائد مادية وأدبية لا تنكر بل ليست المدنية الا الاجتماع للتعارف والتآلف والتعاون على الاعمال النافعة للامة . وبحثنا في المنكرات بمناسبة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المولد انما هو لكثرتها فيها . ونمسك الآن عن الخوض في فوائد هذه المجتمعات التجارية والادبية حتى نقف عليها بالاختبار في المولد الكبير ان امهلنا الزمان ونطلب الآن من علماء الشريعة وانصار الدين ان يوجهوا انظارهم الشريفة لابطال هذه البدع والمنكرات وينتصروا للدين الذي اثتمنوا عليه فانهم هم المسؤلون عن ذلك عند الله تعالى ولا يغني عنهم التأفف في بيوتهم والحوقلة والاسترجاع في زواياخلوا تهم والتبرؤ من الحول والقوة اذا طلب منهم السعي والعمل فان لهم بالله قوة على تلافي ذلك كله فقد أعطاهم سلطة روحية على شعب عظيم هو أشد الشعوب خضوعاً وانقياداً الى رؤسائه وبذلك كان أعظم الشعوب قابلية للتربية والتهذيب

ان سكوت العلماء في مصر على هذه الطامات الكبر مع بروزها بالصبغة الدينية لما يوقع في الدهشة والعجب . يقررون في دروسهم انه يكره المواظبة على بعض السنن والمستحبات لئلا تتوهم العامة انها واجبة ( ولو اعتقدوها واجبة مازادتهم الا ايماناً ) ولا يبالون باعتقاد العامة ان تلك البدع والمنكرات من الدين مع ان في استحلال بعضها ردة وصروتاً منه . اذا هان على بعض المتسمين بسمة العلماء الذين لم يرسخ علم الدين في قلوبهم ولم يملك القرآن أعنة نفوسهم أن يتهاون في شؤون هذه المنكرات بحيث ينشى مجالسها ويهيء المقترفين لها ( وهم الذين نددنا بهم في المقالة السابقة ) فلا نرتاب في ان الراسخين في العلم يتململون من اجتراح الامة لهذه السيئات كما يتململ السليم ويودون أن تقلع عنها . لكنهم يظنون ان هذه العادات رسخت بكرور السنين فلا ينجع في الآتين بها وعظ واعظ ولا تنبيه منبه . وهذا هو السبب في سكوتهم وسكونهم لا الرضى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والتسليم أو الخوف من تصرف السيد (قدس الله روحه) فيهم اذا انتصروا للدين وتواصوا بالحق وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . بخلاف الذين يشاركون العامة في أوهامها ويشايعونها على أفعالها وهم الذين أطلقنا القول في العدد الماضي بالانتقاد عليهم

والذي نستلفت[1] اليه انظار هذا الفريق من العلماء الذين وصفهم الله تعالى بخشيته أن يسلكوا في ابطال هذه البدع والمنكرات طريقين اثنين أحدهما قريب والآخر بعيد ولا بد منهما كليهما . فاما الطريق القريب فهو أن تؤلف لجنة برئاسة الاستاذ الاكبر مفتي الاسلام وشيخ الجامع الازهر ويدعى اليها الاستاذ الكبير شيخ الجامع الاحمدي وتقر على ما يظهر لها بعد المذاكرة انه أقرب الوسائل لمنع كل ما يخالف الشرع ويخل بالآداب الاسلامية في المسجد الاحمدي ولو أدى ذلك الى اقفاله في أيام المولد الا في وقت الصلاة مع مراعاة الحكم الشرعي في ذلك وعندنا ان انجح الذرائع لابطال ما ذكر ان ينشر قبل المولد بايام (اعلان) في الجرائد يصرح فيه بمنع الناس من كل ما اعتادوا فعله في المسجد الا الصلاة وان شيخ الجامع يقيم على أبوابه خفراء يمنعون النساء والاطفال والباعة والمشعوذين وأصحاب المعارف من الدخول اليه ومن كل عمل غير مشروع فيه . يفصلون ذلك في الاعلان بحيث يفي بالغرض ثم ينفذون ذلك فعلاً في أيام المولد . ولا شك ان شيخ الجامع اذا طلب من الحكومة نفراً من الاعوان والشرط لاجل هذا العمل الشريف فان الحكومة تجيب طلبه لا سيما اذا كان يطلب عن قرار لجنة العلماء أو كان الطلب من اللجنة

(١) لم تسمع هذه الصيغة وورد لفته عن رأيه (كضرب) صرفه

نفسها . وأما طلب ابطال الموالد بالكلية فربما لا تجيب الحكومة طلب الشيخ أو العلماء فيه لانه ليس من الامور الدينية المنوطة بهم بخلاف ما يحصل في المسجد

وأما الطريق البعيد فهو طريق الوعظ والتعليم وهو الاصلاح الحقيقي الذي يجب الاجتهاد به من كل من له غيرة على الامة والدين وهذا الطريق يتشعب منه ثلاثة شعاب وهي (١) الخطابة (٢) تدريس علم الاخلاق والآداب الدينية الصحيحة (٣) التصوف أو الارشاد المنوط بأهل الطريق . وكل شعب من هذه الشعاب ركن عظيم لسعادة الامة في الدين والدنيا . وقد اهمل الاعتناء بها في كل البلاد الاسلامية فآل الامر بالمسلمين الى ما ترى . وسنتكلم عليها في العدد الآتي كلاماً موجزاً يتعلق بحالة الموالد . وندع الخوض فيها من سائر الوجوه للفرص المناسبة وبالله التوفيق

## صدمة جديدة على العربية

١

كان من مقتضى ناموس الارتقاء ان تبلغ اللغة العربية الشأو الاعلى من التقدم بعد ظهور الاسلام لكن هذه اللغة لم تخط مع تقدم الاسلام الا بعض خطوات، حتى اعتورتها العثرات، وانتابتها الصدمات، ولولا ان الله تعالى قيض لها قوماً من الاخيار تداركوا الخرق قبل اتساعه لمحيت رسومها، وطمست حدودها، ولم يبق منها الا ما بقي من بعض لغات الامم البائدة كالكلدانيين والاشوريين ولكن علماء المسلمين مع عنايتهم الكبرى في علوم اللغة واشتغالهم بها عن علوم كثيرة كانوا في حاجة الى التوسع

فيها لم يتنبهوا في اكثر عصورهم للطريقة المثلى في التعليم التي تحفظ ملكتها في الالسنة وتجري في ميدانها فرسان الاقلام فخرجوا بالعلوم العربية عن الغرض منها وسلكوا في قواعدها ومسائلها مسلك العلوم النظرية من التحليل والتدقيق حتى صار تحصيل ملكة هذه العلوم غير تحصيل ملكة اللغة في القول والكتابة ثم اعتاصت الكتب المؤلفة فيها على الافهام لدقتها التي اشرنا اليها وللايجاز المخل في متونها والخلط في شروحها وحواشيها بين الفنون وكثرة الآراء التي ليست من الفن في شيء . فآل الامر الى قلة الطالبين لها ثم الى قلة من يحصل ملكة الفن من هؤلاء الطالبين بل صار قصارى مايصل اليه الطالب ان يحصل ملكة الفهم في كتبها وعند ذلك يسمونه عالماً أو علامة في العربية ( صاحب كراس ) واذا اتفق لاحد تحصيل ملكة الفن فان ذلك لا يفيده في تقويم لسانه بالكلام العربي الفصيح ولا يقتدر معه على الكتابة العربية البليغة لان ملكة هذه الفنون لا بد في الحصول عليها من سلوك طريق آخر كما ألمعنا . ولقد تنبه جماعة من عقلاء هذا العصر وفضلائه الى احياء اللغة التي بئس الجماهير من احيائها وذلك باصلاح كتب الفنون وطريقة التعليم ( اللتين صارتا عقبة في طريق العربية ) وبالتنبيه على الطريقة التي تطبع ملكة اللغة في النفوس بحيث تقتدر على الاتيان بالكلام العربي الصحيح من غير روية ولا تكلف . لكن الدهماء من ابناء أهل هذا اللسان لم يلتفتوا الى هذا الاصلاح بل منهم من يستنكره ذهاباً مع العادة أو ترفعاً واستنكافاً من الاستفادة . والساعون في اماتة هذه اللغة الشريفة مجدون في سيرهم ثابتون في جهادهم يقيمون القبات ويوالون الصدمات والصدمة المدمدة التي أشرنا اليها

في عنوان هذه المقالة هي احياء اللغة العامية المصرية بجعلها لغة كتابة ، لكن أتدري بماذا تكتب ؟ تكتب بحروف إفرنجية اخترعت لها والهمة مبذولة في نشر ذلك وتعليمه للمصريين .

لهفي على اللغة العربية المقدسة . ألم يكفها تحقيراً واهتاناً ان المصريين ينشؤن الجرائد باللغة العامية ؟ كان في الامل ان كثرة الجرائد باللغة الصحيحة تكون من أنجح وسائل احيائها فقامت جريدة « الحمارة » « واللجام » « والغزالة » «والشيطان» تعارض الاسلام والمقطف والهلال والمؤيد والاهرام والمنار بل سقطت مجلة البيان الفصيحة ونهضت الحمارة باللجام ( واخجلتاه ) ألم يكفها هذا حتى قام جماعة يسعون لتعميم تعليم اللغة العامية بحروف أفرنجية يقربون بها المصريين الى تناول لغاتهم من حيث يتصدون عن لغة علومهم ودينهم التي فيها عزهم وشرفهم

ومما يضحك الثكلى ويبكي المستيأس الذي جاءته البشرى قول صاحب الكراسة في بيان فوائد هذه الحروف « والذين يرتأون استعمال هذه الحروف الجديدة لكتابة اللغة المصرية العامة التي يتكلمها سكان مصر على اختلاف طبقاتهم يحسبون ان نتيجة ذلك ستكون خيراً عظيماً على القطر المصري » وقوله بعد ديباجتها « ونتيجة ذلك كله جعل الامة المصرية أمة متعلمة عزيزة الجانب متحدة الكلمة » فليت شعري ماهي العلوم والآداب المودعة في هذه اللغة العامية التي ينتج حفظها في الكتابة الافرنجية هذه العزة والمنعة ويمنحها هذا الاتحاد في الكلمة ومع من يكون هذا الاتحاد هل هو مع سائر اخوان المصريين في اللغة من الحجازيين والسوريين والمغاربة والعراقيين أم مع غيرهم ؟؟ ..

من أعطى هذه الخلابة بعض حقها من النظر تجلى له ان أهل هذا الاختلاب يعتقدون فينا الجنون والاختبال وانا فقدنا الادراك والشعور بوجوه المنافع والمضار فلا نفرق بين الخير والشر ولا نميز بين الاصلاح والافساد . فان الغوائل التي ابرزها صاحب الكراسة في صورة الفوائد لايمكن ان ينخدع بها عاقل مهما كانت مموهة الظاهر . وهي أربع أشير اليها هنا اجمالاً ثم أفصل الكلام في المناقشة عليها تفصيلاً في العدد التالي ان شاء الله تعالى . وهي (١) تسهيل التجارة (٢) تعميم التعليم (٣) حفظ اللغة العربية (العامية) ولم يخجل مؤلف الكراسة عند ذكر هذه الفائدة من بيان ان اللغة العربية الصحيحة آخذة في الاضمحلال بتعلم اللغة الانكليزية واللغة الفرنساوية وانه ينبغي الاعتياض عنها بلغة العامة . (٤) قلة نفقات الطبع وتوحيد اللسان بين الوطنيين والاجانب وان ذلك مما يقوي الوطنية (انتهت الفوائد)

وأنت ترى انه ألحق بالفائدة الرابعة فائدة أخرى أهم منها ولعله انما عدهما فائدة واحدة وجعل توحيد اللسان وقوة الوطنية تابعاً لقلة نفقات الطبع مع عدم المناسبة بينهما — لشدة ظهور الخلابة والخديعة في دعواه قوة الوطنية بتوحيد اللسان العامي بين الاوربي والمصري . وأي شيء يكون أوضح من بطلان دعوى من يدعي ان الشمس مظلمة ، والطاعون الجارف نعمة ، والعسل قوي المرارة ، والحنظل شديد الحلاوة

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء

واذا صح هذا التعليل فانا نشكر لحضرة المخترع اعتقاده انه ربما يوجد عند البعض منا قليل من الفهم والتمييز يفطن به لخلابته هذه فاوردها في عرض القول وأخريات الكلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# خبر واعتبار

جاء في باب المسائل من مجلة المقتطف المفيدة (جزء ٤ مجلد ٢٢) الصادرة في غرة ابريل الجاري سؤال وجواب فيما تحدثت به جرائد العالمين من اجلاء اليهود عن الممالك التي تضطهدهم ومهاجرتهم الى فلسطين فرأينا ان نبين ذلك للقراء ونذيله بما يعن لنا بشأنه من التنبيهات الموجبة لليقظة والاعتبار وها هو بحروفه :

(س) فرنكفورت على نهر الماين : ا . س جودا . لابد من انكم سمعتم عن الحركة التي حدثت فجأة منذ ستة أشهر بين اليهود في بلاد النمسا والمانيا وانكلترا وأميركا وهي المعروفة باسم الصهيونية . ويظهر من الجرائد الاوروبية ان غاية الصهيونيين انشاء مساكن في فلسطين لليهود المضطهدين في روسيا وبلغاريا ورومانيا وبلاد الفرس والمغرب وذلك باذن الدولة العلية وكفالة الدول الاوربية وتحت حمايتهن . ومرادهم تعمير اراضي فلسطين بالفلاحة والصناعة فيعيشون آمنين في ظل الحضرة الشاهانية ويقل عدد الفقراء في أوربا وتتسع اسباب التجارة بين الشرق والغرب . وقد اسهبت الجرائد الشهيرة كالتيمس والدايلي كرونكل والديلي تلغراف واشهر جرائد النمسا في استحسان هذا الرأي وقالت انه قريب المنال لان الدولة العثمانية ترغب في عمار بلادها والدول الاوربية لا تمنع فقراء اليهود من ترك بلادهن والانتقال الى البلدان الشرقية لكي ينشروا فيها المعارف ويوسعوا التجارة والصناعة لاسيما وان اليهود قد اشتهروا بولائهم للدول

التي نحميهم ونحسن اليهم فنجد الدولة العثمانية منهم كل ولاء وامانة . وأريد ان أعلم من المقتطف هل اعتنت الجرائد العربية في مصر وسورية بهذا الامر وما وراءكم في امكان اجرائه

(ج) لا يظهر لنا مما نطالعه من الجرائد العربية انها اعتنت بهذا الامر اعتناء خاصاً وانما ذكره بعضها مع سائر الاخبار التي يذكرها . واليهود الذين أتوا فلسطين حتى الآن أهل صناعة وتجارة كما تقولون وقد افلحوا فيها وقبضوا على أكثر فروع التجارة والبيع والشراء واذا زاد عددهم قبضوا على كل موارد التجارة واساليب الصناعة أما الفلاحة فلا نظن انهم يعكفون عليها لانهم ليسوا أهل فلاحة في بلاد من البلدان التي هم منتشرون فيها . وقد صار كل شيء ممكناً لاهل المال فلا يستحيل عليهم أمر اذا بادروه وعقدوا النية عليه فاذا اتفق اغنياء اليهود في أوربا على ابتياع الجانب الاكبر من أراضي فلسطين ونقل اخوانهم الفقراء اليها لم يتعذر عليهم ذلك ولم يتعذر على هؤلاء الفقراء ان يعيشوا في فلسطين بالراحة والرخاء لان الارض وسيعة وخيراتها كثيرة وكانت تموّن اضعاف اضعاف سكانها الحاليين ولكن بين مايمكن الانسان وما يقدم عليه بوناً شاسعاً فان الناس اذا عملوا اعمالهم عن اختيار لا عن اضطرار جروا في الطرق التي يلاقون فيها اقل المقاومات واغنياء اليهود لا يرون أنفسهم مضطرين الى نقل اخوتهم الى فلسطين ولا هذا النقل من المئات الحينات نعم انه تقوم بينهم احياناً أناس محسنون أهل غيرة وحمية كالبارون هرش فينفقون النفقات الطائلة على نقل جماهير كبيرة من اخوانهم الى بلاد يبتاعونها لهم ويسكنونهم فيها ولكن ذلك نادر ونقل اليهود الى فلسطين وابتياع الارض

من الحكومة ومن اضطهادها اصعب من نقلهم الى ارجنتين ولذلك نستبعد نجاح الصهيونيين ونحسب ان السعي لدى حكومات روسيا ورومانيا والبلغار في اصلاح شأن اليهود فيها أقرب منالاً لاسيما وان طلب كفالة الدول الاوربية وحمايتهن لليهود الذين يراد نقلهم الى فلسطين عقبة كبيرة في سبيل هذا الغرض لان الدولة العثمانية لا ترضى به اه بحروفه

(المنار) قد أوردنا هذه المسألة لعدة فوائد (١) ان المضطهدين في جميع ممالك الارض يرغبون الجلاء الى بلاد الدولة العلية ليكونوا في مأمن من الظلم والاضطهاد في ظل الحضرة السلطانية الظليل . وما ذلك الا لاعتقادهم انه ليس في بلاد الدولة من الغلو في التعصب وايذاء المخالف ما في سائر الممالك التي يرغبون الجلاء عنها كروسيا وبلغاريا والتي لا يودون الجلاء اليها كبقية ممالك أوربا ولا التفات لقول القائل تحت حماية أوربا لاننا نرى جميع اليهود في بلاد الدولة العلية سواء لا يرون فيها ثورة ولا شغباً ، ولا يمنعون حرفة ولا كسبا ، ودانية عليهم ظلالها ، ومساوية بينهم احكامها ، نعم ان المرجح لاختيار اليهود فلسطين كونها بلاداً مقدسة وموضع آمال منتظرة . ولكن الامن والراحة شرط للاختيار (٢) توجيه الانظار وتحويل الافكار الى ما فيها من مطارحات الجرائد ومداولات السلطة في أوربا بشأن تعمير فقراء اليهود لبلاد فلسطين وبث المعارف وتوسيع التجارة والصناعة في ربوعها لعل أهل بلادنا تجيش في نفوسهم مراجل الغيرة فتندفع الى طلب ما تتوقف عليه سعادة اوطانهم من علم وعمل ولا شك انهم لا يعدمون عند الطلب رشاداً (٣) ايقاظ قوم قد رزؤا بالخمول وكاد يعميهم الذهول واستلفتهم الى الروابط المحكمة بين اليهود مع تفرقهم

في الممالك وتشتتهم في الاقطار وكيف يمدون سواعدهم لمساعدة اخوانهم ومعاضدة قومهم من وراء البحار وشعوف الجبال . ولم يصدهم تنائي الديار، عن المواصلة في الافكار، والتعاون بالدرهم والدينار ، الذي يحقق به كل أمل، ويناط به كل عمل ..

فيا أيها القانعون بالخمول أقنعوا رؤسكم ( ارفعوها ) وحدقوا أبصاركم وانظروا ماذا تفعل الشعوب والامم . اصيخوا لما تتحدث به العوالم عنكم. أترضون ان يسجل في جرائد جميع الدول ان فقراء اضعف الشعوب الذين تافظهم جميع الحكومات من بلادهاهم من العلم والمعرفة باساليب العمران وطرقه بحيث يقدرون على امتلاك بلادكم واستعمارها وجعل أربابها اجراء واغنيائها فقراء .... تفكروا في هذه المسألة واجعلوها موضوع محاورتكم لتتبينوا هل هي حقة أم باطلة صادقة أم كاذبة ثم اذا تبين لكم انكم مقصرون في حقوق أوطانكم وخدمة أمتكم وملتكم فانظروا وتأملوا وتفكروا وتذاكروا وتحاوروا وتناظروا في مثل هذا الامر فهو اخلق بالنظر من اختلاق المعايب، وانتحال المثالب، والصاقها بالبرآء، وأحرى بالمحاورة من التذوق والتجني على اخوانكم فان في الخير شغلاً عن الشر، وفي الجدّ مندوحة عن الباطل، «وما يتذكر الا من ينيب»

## ☆( رئيس الولايات المتحدة والحرب )☆

يتشوف العالم الآن للوقوف على ماعساه يحدث بين الولايات المتحدة واسبانيا . والانظار كلها شاخصة الى مستر ماكنلي رئيس جمهورية الولايات المتحدة وكتاب السياسة يقولون ان الحرب والسلم بين يديه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وربما يخطر في بال القارىء ان حكومة تلك البلاد جمهورية والحكم في البلاد الجمهورية للأمة والرئيس ليس الا منفذاً لما يقرره نواب الامة وشيوخها. ونحن ننقل من القانون الاميركي مايتعلق بسلطة الرئيس ليعلم القراء ان مايقوله الكتاب هو عين الصواب فنقول. ان شرائع جمهورية الولايات المتحدة تختلف عن شريعة الجمهورية الفرنساوية وغيرها اختلافاً كثيراً. ذلك ان السلطة في تلك الولايات موزعة على اصحابها توزيعاً لايدع للبعض حق المداخلة في شؤون البعض الآخر . وغني عن البيان ان السلطات في هيئة كل حكومة ثلاث تشريعية وتنفيذية وقضائية فكل واحدة من هذه السلطات منفصلة في أميركا عن الاخريين انفصالاً تاماً ولايد لها البتة في غير شؤونها الذاتية . فرجال السلطة التشريعية يضعون القوانين ورجال السلطة التنفيذية ينفذونها ورجال القضاء يراقبون سير السلطتين. فلا يجوز مثلاً للوزراء المداخلة بالشؤون التشريعية كتقديم مشروع قانون الى مجلسي الامة أو البحث في أمر من أمورهما بل ليس لهم دخول ذينك المجلسين البتة . وكذلك لايجوز لرئيس الجمهورية ان يعرض مشروع قانون على المجالس أو المداخلة بشؤونها التشريعية فانه مع الوزراء أصحاب السلطة التنفيذية ولا يد لهم في الامور التشريعية.

وقد يظن البعض بناء على ماتقدم ان رئيس الجمهورية آلة بيد المجالس النيابية والحقيقة ان له من السلطة القانونية مالبس لكثير غيره من رؤساء الحكومات الجمهورية .

فهو اذا اراد وضع قانون لم يقدم به مشروعاً الى المجالس من عند نفسه بل يوعز الى أحد انصاره السياسيين من أعضاء مجلس الامة أو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السنات فيقترح هذا العضو على المجلس الاقتراح المطلوب فيضعه المجلس موضع البحث والمناقشة وبذلك ينتهي ما أراده الرئيس .

فهو اذاً قادر على اقتراح وضع القوانين ان لم يكن مباشرة فضمناً وهذا ماجرى أمس في مشروع العشرة ملايين جنيه التي قررتها المجالس للدفاع عن الوطن فان الرئيس أوعز الى صديقه النائب مستر كنون ان يقترح ذلك على المجلس فتم ذلك على ماتلقته الينا الرسائل البرقية .

أما وقد علمنا الآن ان للرئيس حيلة في وضع النظامات التي يرى لزومها بقي لنا ان نعلم مقدار مالرئيس من السلطة وما يكون من أمره عند خروج أحد المجلسين عن سواء السبيل بتقريره ما لا ينطبق على المصلحة العامة وسياسة الرئيس .

نقول ان للرئيس والحالة هذه سلطة الاعتراض على المجلس فيما قرره وارجاع قراره اليه ليعيد النظر فيه مشفوعاً برسالة منه يظهر فيه وجه الخطأ ورأيه في الوجهة التي يجب على المجلس قصدها مراعاة للحق أو للصالح العام . وعلى الرئيس حينئذ ان يطبع صورة ذلك القرار والرسالة التي بعث بها الى المجلس وينشرها في البلاد لتطلع الامة عليها وتبدي رأيها فيها . وعند بحث المجلس في هذا القرار المردود لا يكون تقرير رفضه أو قبوله الا باكثرية ثلثي الاعضاء وبعد قراءته ثلاث مرات في المجلس . فان بقي المجلس مصراً على قراره كان للرئيس ارسال ذلك القرار للمجلس الثاني بالصورة الاولى بعد نشره ونشر آرائه فيه لتقف الامة عليها وتكون الحكم فيها . وغني عن البيان ان المجلسين لا يستطيعان في هذه الحال ان يحكما حكما لا يرضاه الرأي العام لان الشعب لهما بالمرصاد وهو الحكم

www.alukah.net

الاعلى في تلك البلاد المتحدة

ومن المعلوم ان اشهار الحرب مختص بالمجلسين لا برئيس الجمهورية. غير ان للرئيس حق الاقتراح ضمنا وحق الاعتراض مباشرة كما ذكرنا. فان أراد المجلسان اعلان الحرب الآن كان له ان يقترح على انصاره الاعضاء ان يقاوموا مريدي الحرب أشد مقاومة . فان غلبوا على رأيهم وتقرر اشهار الحرب كان للرئيس ان يرد ذلك القرار للمجلسين ليعيدا فيه النظر ويقرره باكثرية ثلثي الاعضاء لا باكثرية قليلة بعد ان ينشر سلامة آراءه في المسألة . ولا يعدم حينئذ من عقلاء الامة الاميركية من يرون رأيه الصحيح في ايثار السلم على الحرب والتمدن على البربرة فيتكاتفون على الوقوف في وجه من يريدون اضرام نار الحرب للتشفي والانتقام أو للربح من وراء المضاربة والالتزام

فيما مر بك تفسير لما رواه روتر من عزم اسبانيا على استرجاع سفيرها من الولايات المتحدة حين تصديق الرئيس مكنلي على قرار مجلس الامة . ذلك انها ترى في تصديق الرئيس اعلانا للحرب وقطعاً للامل في السلم أما تقرير المجلس فلا تعبأ به اذ للرئيس مكنلي ان يرده بالصورة الآنفة

اذاً اصدق من قال بان السلم والحرب بين يدي مستر مكنلي رئيس الجمهورية فجدا لو يحقق آمال محبي السلام في تغليب الحلم والعقل على الطيش والجهل وحب الانتقام

«ف»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# كيف السبيل (*)

قلنا ان الطريقة المثلى لابطال منكرات الموالد (وغيرها) انما هي طريقة الوعظ والتعليم وقلنا ان ذلك على ثلاثة ضروب . الخطابة . وقراءة علم الاخلاق والآداب . وسلوك طريق التربية عملاً وتحققاً وهو المعبر عنه بالتصوف . ولا شك ان هذه الثلاثة لو أعطيت حقها من العناية لنهضت الأمة نهضة الاسود فاستردت مفقوداً ، وحفظت موجوداً ، وبعثها الله مقاماً محموداً ، هذه الثلاثة هي الاركان التي قام عليها بناء الاسلام وحفظ مجده بمراعاتها الى أجل مسمى وما اثلمت هذه الاركان في مكان الا اثلم شرف الاسلام وما تقوض صرح عزه في قطر الا بعد ان تقوضت هذه الاركان الثلاثة يشهد بهذا تاريخ هذه الامة لمن نظره بعين التأمل والاعتبار . ولا نطلق للقلم العنان للجري في هذا المضمار كما يشاء فقد وعدنا ان نخص القول فيما يتعلق بمنكرات الموالد ووفاء بالوعد نقول ..

## « الركن الاول الخطابة »

يمكن للجنة العلماء التي تجتمع للمذاكرة في ابطال المنكرات ان تكلف أحد اعضائها الفصحاء بانشاء خطب تزجر عن هذه المنكرات زجراً مفصلا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وتبين للناس حقيقة التوحيد وان الاولياء أحياء وأمواتاً « لا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً » بل توضح لهم ان القرآن صرح بان النبي

(*) نشرت في فاتحة العدد السابع الذي صدر في ٥ ذي الحجة سنة ١٣١٥ هـ ١٦ ابريل سنة ١٨٩٨ م

( بله الولي ) بشر مثلنا وانما يتميز على سائر الناس بما منحه الله به من الوحي الذي يعمل به على الوجه الاكمل ويعلمه الناس وانه ليس عليه الا البلاغ والتعليم فلا يقدر على هداية أحد من نفسه « ليس عليك هداهم » « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » واذا كانت الهداية التي جاء لاجلها لا يقدر على ايصالها للناس وانما عليه بيان طريقها فقط فهو لا يقدر على ايصال المنافع الدنيوية اليهم بالطريق الاولى « أنتم اعلم بامور دنياكم » الا ما يكون مما يتعاون به الناس بعضهم مع بعض وتنبه على ان المعجزات والكرامات ليست من الاسباب التي تناط بها مصالح المعاش وتبنى عليها الاعمال الكونية بل هي من الامور النادرة التي لا يبنى عليها حكم وليست مما يحصل بقدرة من تصدر على يديه وارادته كالافعال الاختيارية التي يتمكن من فعلها متى شاء بل لا يجريها الله تعالى على أيدي اصفيائه الا لحكمة بالغة كاقامة الحجة على صدق الانبياء في دعوى النبوة . وتشرح لهم ان الله تعالى تفضل على عباده فجعل لكل شيء يحتاجه الانسان في حياته أسباباً تؤدي اليه وهدى الناس الى اتباع هذه الاسباب فجعل لهم السمع والابصار والافئدة لعلهم يشكرونه باستعمالها فيما خلقت له على الوجه الذي تجتنب فيه المضار وتجتلب المنافع واذا هم شكروه باستعمالها زادهم نعما بهدايتهم الى ما لم يكونوا يعلمونه من أسباب السعادة بما علموه وعملوا به منها « من علم بما عمل ورثه الله علم ما لم يعلم » واذا هم كفروا النعمة باهمال أسباب السعادة التي أنعم عليهم بها تكاسلاً أو اعتماداً على الخوارق وابطال سنة الله تعالى في الكون فان الله يعذبهم بالحرمان من السعادة كما هو

منصوص في الكتاب السماوي ومشاهد في كتاب الكون الانساني « واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد » وكفى بكتاب الله تعالى حجة وبمشاهدة سنته في خلقه عبرة « ولكن أكثر الناس لا يعقلون »

بمثل هذه المواضيع تنشأ الخطب ويوحى الى الخطباء ان يخطبوا بها لا بمدح الايام والشهور وذكر المواسم التي يعرفها الجمهور بل والناس أجمعون. فاذا أنشأت اللجنة خطباً منبهة على الحق منذرة بخطر الانحراف عنه في الدنيا وفي الآخرة وعهدت بها الى خطباء القطر في جميع البلاد فلاشك ان الخطباء تلبي طلبها وتمتثل أمرها ويكون لذلك أثر ظاهر « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين »

ثم ان الخطابة لا تنحصر بمنابر المساجد فينبغي للعلماء الاتقياء الذين يغشون مجامع الناس في الموالد ان يخطبوا فيهم في كل مجتمع ويحذروهم من اجتراح السيئات واقتراف المنكرات ويبينوا لهم ما نزل اليهم بعبارة واضحة يسهل عليهم فهمها واذا كانت عامية أو قريبة منها يكون حسناً. أما وسر الحق لو انتهج أهل العلم هذا المنهج مع العامة لما رأوا منهم الا اقبالاً وقبولاً فانهم قوم لا يتمارون بالنذر ولا يستنكفون عن الخضوع للحق لاسيما اذا جاء بعنوان الدين على لسان العلماء والصالحين. ان الذي يستمسك بالباطل اذا توهمه دينا كيف يكون حاله اذا سطع نور الحق في قلبه بالارشاد والتعليم الصحيح لاجرم ان استمساكه به يكون عظيما. انظر تاريخ الشعب المصري وتأمل حالته اليوم. تراه في جميع اطواره وأدواره خاضعاً لرؤسائه لا يفتات عليهم ولا يستبد دونهم بشيء. فجميع

ما طرأ على هذا الشعب وجميع ما هو فيه الآن انما مبدؤه ومصدره الرؤساء، سواء كان ذلك في الامور الدينية أو الشؤون الدنيوية. ربما اضر هذا الخلق (الخضوع والانقياد) بالمتخلقين به في بعض الاطوار، لكنه يكون في طور الاصلاح والارشاد أكثر للخير اسراعاً وأشد في مضماره ايجافاً وايضاعاً.

دخل كاتب هذه الكلمات احدى الخيام في المولد فرأى شيخاً من البهاليل المعتقدين وقد التفت عليه النساء واحدق بهن الرجال والبعيد من هؤلاء وهؤلاء يجتهد في ان تصل اطراف بنانه اليه فتلمسه وعند ذلك يرى نفسه سعيداً وقد شبرق القوم من التجاذب ثيابه، يرجون بركة ذلك وثوابه، فسألت من في حاشية المجتمع عن الشيخ فقيل لي هو الشيخ عبد الغني أبو الغيط وهو من الاولياء الذين يفيضون البركات، ويكشفون الكربات، فانشأت أبين لهم معنى الولي وانه انما يمتاز عن الدهماء بالعلم والعرفان، وتقوى الله تعالى في السر والاعلان، الخ. ثم بينت لهم غلوهم في الاولياء وغرورهم وانخداعهم بالدجل، أمزج الكلام في ذلك بآيات قرآنية، وأحاديث نبوية، ومنثورات مما يؤثر عن الصالحين، فاقبل القوم علي بعد انكار قليل وتركوا الولي والنساء ثم اجلسوني وأحاطوا بي وطفقوا يسألون واجيب. وألقيت عليهم في خلال ذلك ما يجب اعتقاده في الله تعالى واطلت بعض الاطالة في بيان الوحدانية ثم افهمتهم معنى سلوك الطريق وان جماهير المنتسبين للصوفية اليوم منحرفون عما كان عليه اسلافهم من الحق والاعتصام بالكتاب والسنة وأدخلوا في الطريق بدعاً وعادات لم يكن يعرفها الاولون. فسلموا بجميع ما قلته لهم تسليما ورغبوا الي ان أسلكهم الطريق على وفق الكتاب والسنة، كما حكيت لهم عن سلف

الامة فاعتذرت لهم وفارقتهم وهم آسفون وما كادوا يسمحون لي بمغادرتهم حتى أظلنا الليل وشيعوني باحتفال حافل، وتقبيل أنامل،

هؤلاء هم المصريون ان شئت قل في سوادهم الاعظم انه من شر الشعوب حالة في الدنيا والدين وان شئت قلت انه خير الشعوب وأفضلها لان خير مايمتاز به الانسان هو قوة قابليته للتربية والتعليم . وللشعب المصري من ذلك السهم الاوفر والقدح المعلى وانما قصر بهم الاساتذة والمعلمون

فياهداة الامة وياورّاث الرسل ادركوا هذا الشعب بالارشاد والتعليم الصحيح الذي يهديهم الى مصالحهم الدينية والدنيوية . ادركوا قومكم من قبل ان يخرج أمرهم من أيديكم فان اراء وتعاليم أخرى تدب الى نفوسهم من حيث لايشعرون . ان الخرافات التي يتراءى للبعض انها تعطيهم قوة وصلابة في الدين ، حيث قد أخذت بعنوان الدين ، هي التي يخشى ان تكون العاملة على هدم الدين وتلاشيه اذا تنبهوا لفسادها وحالة العصر تقضي ان سيتنبهون

ان الحق لا يأتي من طريق الباطل وان الهدى لايحتاج في حفظه الى الضلال . فادركوا الامة قبل ان تفقدوها فانتم عنها مسؤلون « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

« الركن الثاني قراءة علم الاخلاق والآداب الدينية »

هذا العلم هو الذي يعرف الانسان حقيقة الدين ومنه تستمد الخطابة والوعظ . فان من درس هذا العلم ومارس أحكامه وتوسع فيها يعطيه

ذلك قوة على الوعظ والارشاد واذا حاول الوعظ وزاوله وثابر عليه حيناً من الدهر انطبعت في نفسه ملكة صحيحة وصار خطيباً حقيقياً (في هذا الموضوع) فنرجو من سادتنا علماء الازهر الشريف ان يعطوا هذا الفن حقه من الاعتناء ليخرج الطلاب من هذا الجامع متفقهين في الدين عارفين بحقيقته عاملين على احيائه في بلادهم وأوطانهم « ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون »

الا إن قراءة أحياء العلوم خير من قراءة الكتب التي تميتها كحاشية الصبان ونحوها من الكتب المملوءة بالآراء التي هي امشاج واخلاط من فنون شتى بل ليست بشيء من الفنون . وان البحث عما يطبع ملكات الفضائل في النفس ، أفضل من التفرقة بين اسم الجنس وعلم الجنس ، وان معرفة أمراض الروح وعللها وكيفية معالجتها والادوية التي تعيد اليها صحتها هي أحرى بالعناية واجدر بالتوسع والتطويل من التوسع في معرفة علل الكلام ، والتطويل بالقيل والقال ، لاسيما على الوجه المعروف الذي يفسد الاذهان ، ولا يقوّم اللسان ، بل ان إشغال الوقت في عرفان طريق التخلية عن الحسد والعجب والكبر والترفع عن الكذب والخيانة والوقاحة وسائر الرذائل التي تفسد أعمال الانسان ، وتهبط بذويها الى أسفل دركات الذل والهوان ، هو أولى من اشغاله السنين الطوال بمعرفة دقائق أحكام المدبّر والمكاتب وأمهات الاولاد ، ونوادر الفروع في الجنايات ، والحدود والعقوبات وما أشبه هاتا من المسائل الفقهية التي أهملها أهلها فصارت آثاراً تاريخية . فما بالك بالابحاث العقيمة لذاتها التي يهبها الانسان عمره النفيس جزافاً بلا عوض كالبحث في الماهيات هل هي مجعولة أو غير مجعولة . وعن الجعل

البسيط والمركب ، والهيولى والصورة ، والوجود هل عين الموجود أو غيره ، والجزء الذي لا يتجزأ ، وعن مناكحة الجن وصحة الاقتداء بهم ونجاستهم اذا تشكلوا بصورة حيوان نجس أم لا وعن الحيوان المتولد بين نوعين مختلفين وغير ذلك المستنبطات التي وصلوا بها الى حد فرض المستحيلات العقلية والمادية ( كما صرح بعضهم ) والتي بها عاب الامام حجة الاسلام فقهاء عصره ، وبين انهم اهملوا الفقه في الدين ( التهذيب ) واشتغلوا عنه باستنباط مسائل تمضي الاعمار ولا يحتاج الى شيء منها . لا اطيل في القول فان كل من لاحظ ان العلم انما يراد للعمل وان العمل ينتج السعادة يعلم علم اليقين ان علم تهذيب الاخلاق هو أحق بالعناية من سائر العلوم وأولى بالتقديم على ماسوى العقائد بل قال بعض الائمة ( وأظنه امام الحرمين ) ان الاخذ بتهذيب الاخلاق علما وعملا هو أول ما ينبغي ان تتحلى به نفس الانسان وقد بينا في العدد الرابع انه سعادة الدنيا والآخرة في التهذيب وأيدنا ذلك بالآيات العقلية والنقلية وقد صرح الفقهاء بان هذا العلم من الفروض العينية التي يجب على كل مكلف من ذكر وأنثى معرفتها فكيف لا يكون أحرى بالعناية من فنون اللغة ومعاملات الفقه الواجبة على سبيل الكفاية

لم يغفل عن هذا مجلس ادارة الازهر فقد حتم ( أيده الله تعالى ) في قانون التدريس اقراء هذا الفن الجليل ومن الأسف ان نرى الجماهير غير ملتفتة اليه وعسى ان يروا في الامتحان ما يحملهم عليه ، ولنمسك عنان القلم فقد جمح بنا حتى خرجنا عن الشرط الملتزم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« الركن الثالث التصوف - أو سلوك الطريق »

ليس من غرضنا الآن البحث في اشتقاق لفظ التصوف أو بيان تاريخه ولا شرح حدوده ورسومه وانما نقول ان التصوف في الاسلام هو عبارة عن التخلق بالاخلاق الفاضلة وما تستتبعه من اعمال البر والتقوى وذلك هو الاسلام الحقيقي الذي كان عليه سلف الامة الصالح ولما حدثت الفتن في المسلمين وطفق الناس ينحرفون عن الدين تميز المتمسكون بما كان عليه السلف الصالح باخلاق واعمال صاروا بها فرقة مستقلة ثم مازجت كتبهم تعاليم غريبة وحدثت لهم اصطلاحات خاصة حتى عدهم بعض مؤرخي الافرنج فرقة من الفرق التي انفرقت من الاسلام ثم طرأت عليهم احوال، وصدمتهم من المخالفين اهوال، فرقت شملهم ونثرت عقد انتظامهم حتى صار الصوفي كالعنقاء ان كان موجوداً فتحت حجاب الخفاء «فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات» وجعلوا طريق القوم شارات واشارات . وهم الذين يعرفهم القارىء بانهم مصدر تلك المنكرات . ومعهد هاتيك الموبقات ( الا من حفظه الله تعالى ) والذي ينفسح لنا مجال القول فيه الآن مما يتعلق باصلاحهم . هو استلفات انظار شيخ الشيوخ صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري الى منع الجهلة والدجالين من التصدي لاسلاك الطريق واناطة ذلك برجال من أهل العلم والتقوى يعرفون كيف يستأصلون البدع ويزيلون المنكرات ولقد ذاكرنا سماحته في هذا الموضوع فأفادنا ان ذلك من مطامح رغبته ومراي همته وعسى ان يكون العمل قريباً

# صدمة جديدة على اللغة العربية

٢

المعنا في العدد السالف من جريدتنا الى ان الساعين في محو اللغة العربية الصحيحة من الوجود قد استنبطوا لهذه الغاية حروفاً لاحياء اللغة المصرية العامية — حروفاً افرنجية تقرب من يتعلمها من اللغات الافرنجية وتقصيه عن لغة كتابه ودينه واسلافه الذين يفتخر بهم ويباهي بعلومهم وآدابهم وتقطع النسبة بينه وبين مشاركيه في الدين واللغة من أهل البلاد الحجازية المقدسة وسائر البلاد العربية التي تكتنف البلاد المصرية وترجوان يلمع نور احياء العربية من ربوع مصر واكنافها فيستضيء به كل من ينطق بالضاد

جاء في أول الكراسة التي ألفت في بيان فوائد هذا الاختراع ان الذي « استنبط هذه الحروف ( ولهلم سبتا ) بك أمين الكتبخانة الخديوية اللغوي الالماني المحقق الذي توفي سنة ١٨٨٣ وهو في الثلاثين من عمره . وقد استمد لذلك بدرس حروف الهجاء وأساليبها في كل لغات الارض ولا سيما تغييرات حروف الهجاء اللاتينية المستعملة الآن في أوربا وأمريكا »

وجاء فيها أيضاً مانصه « وألف سبتا بك كتاباً المانياً في صرف هذه اللغة العربية المصرية ونحوها وهو الكتاب العلمي الوحيد الذي وضع للغة من اللغات العربية العامة . وجمع كتاباً أيضاً في الامثال العامة وقصصاً في اللغة العربية المصرية وترجمها الى اللغة الفرنسوية . وكان عارفاً تمام المعرفة باللغة المستعملة في كل القطر المصري ومحباً للمصريين وغيوراً على مصلحتهم ومهتماً بخيرهم ونجاحهم » اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما هذه المحبة والنيرة فان آثارها تشبه آثار العداوة والبغضاء. متى وجد غربي يسعى في خير الشرق للشرق ؟ اما انه لم يوجد الأناس تظاهروا باعمال مفيدة لاهل الشرق فساعدهم عليها أهل الشرق لكنهم لم ينالوا منها الا الحرمان واجتنى ثمارها دونهم العاملون (تأمل ترعة السويس وغيرها)

انهم ليختلبون عقولنا بالقول المموه الظاهر الذي ينخدع به المعتقدون عظمتهم والمشاهدون صدقهم في بلادهم ولبني أوطانهم ولكن أصحاب البصائر يعرفونهم في لحن القول ويتنسمون اغراضهم من مطاوي الكلام بل يتهمونهم في كل ما يدّعون وان لم يظهر فيه وجه للخديعة عملاً بالقاعدة العامة التي عرفوها بالاختبار وهي أن الغربي لا يعمل عملاً الا لمنفعة وطنه وأمته . على أن بعض دعاويهم الكاذبة لاصلاح الشرقيين هي من الظهور بحيث يراها العميان ولا تخفى على الصبيان ( نعم انها تخفى على الخشب المسندة ) كالمسألة التي نحن فيها الآن . اما حجج صاحب الكراسة الاربع فهي داحضة عند من يبصر ويسمع وانا نشرح ذلك بالتفصيل الذي يسمح به المقام على ماوعدنا في العدد السالف فنقول :

قال مبين فوائد الاختراع ومؤلف الكراسة ( ولا ندري من هو ولا سبب اخفاء اسمه ولعله للاخلاص في هذه الخدمة ) « ان نتيجة ذلك ستكون خيراً على القطر المصري . أولاً ان استعمال هذه الحروف يفيد تجارياً لانه اذا قدر التجار الاجانب والعملاء الذين يرسلونهم الى القطر المصري أن يتعلموا اللسان المستعمل هنا بحروف سهلة التعلم فكثيرون منهم يتعلمون هذا اللسان فيصير التاجر المصري قادراً على المعاملة معهم بلسانه من غير

أن يتعلم اللغة الانكليزية او اللغة الفرنسوية فتسهل المعاملة التجارية والاجتماعية على كل طبقات الناس »

( المنار ) ان سهولة المعاملة التجارية على الاوربيين وتعميمها في القطر هي نكبة شديدة على المصريين بل جائحة تتلف عليهم ثمار اعمالهم بل تنتزع منهم جميع ما بأيديهم من مال وعقار وتجعلهم اجراء للسادات الذين يمتلكون بلادهم بما لهم من المهارة في الكسب والحذق في استعمار الارض . ثم يعم بلادهم الفجور والخمور التي تسلبهم ماينقده لهم السادة المالكون من الاجور على اعمالهم اليومية وتكون فائدتهم انهم خرجوا من كل شيء وفقدوا كل شيء وانقطع أملهم من كل شيء الا الحركة الدائمة في خدمة سادتهم العظام كسائر الدواب والانعام . والسعادة لمن يفوز بدوام خدمتهم فانهم اذا تمكنوا في الارض يستغنون بالآلات الصناعية عن العمال والصناع الا قليلا منهم ويضطر أهل البلاد الاصليون الى المهاجرة والجلاء الا من يلتصق بهم ويتجنس بجنسيتهم لغة ودينا * لا مبالغة في القول فهذه طبيعة الوجود الانساني تنطق بكل لسان بأن العالم يستخدم الجاهل والقوي يستولي على الضعيف ما وجد الاول للوصول الى الآخر سبيلا ، وليس بعد المشاهدة معاندة ، ومع العيان لا يحتاج الى برهان .

قال مختلق الفوائد : « ( ثانيا ) ان لاستعمال هذه الحروف فائدة كبيرة في التعليم فان عامة المصريين مثل عامة الشعوب الأخرى لا يمكن تعليمهم مالم يتعلموا في المدارس اللغة التي يتكلمونها ويتعلموها بواسطة حروف هجائية بسيطة سهلة المأخذ » الخ

( المنار ) ان الغرض من تعليم وتعلم القراءة والكتابة هو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نشر العلوم والفنون فأي علم وضعت فيه المصنفات وأي فن دونت فيه الدواوين باللغة العامية المصرية فيسهل تناوله من كتب، على من قرء وكتب، ؟ يوجد في اللغة العربية الصحيحة الوف والوف الوف من كتب العلوم والفنون في اللغة وآدابها وفي الدين من عقائد واخلاق وشريعة وفي جميع الفنون القديمة والحديثة، فهل يكون صعود المصريين في مراقي التعليم الى قنة السعادة العليا بترك هذا كله وتعلم اللغة العرفية في المدارس بحروف افرنجية ؟ أظن أن الكتابة بالحروف الافرنجية تكون عزاء لهم عما فقدوا، وعزاً وشرفا فيما وجدوا، لانها افرنجية ٠ !!

لعل الساعي بنشر هذا الاختراع يقول في تمويهه وخلابته : ان المصريين اذا اقبلوا على تعلم هذا الخط وعمم ارجاء القطر يتعلم الاجانب لغتهم واذا تعاموها ومازجوا أهلها كمال الممازجة يحملهم حب الانسانية على تأليف كتب بها في جميع الفنون فيصبح القوم في جنة من المعارف عالية، قطوفها منهم دانية، : ويسهل علينا أن نقول في جوابه ( اولا ) ان هؤلاء الاجانب لايحبون منفعة أحد من العالمين الا ابناء جنسهم ٠ ومن يوجد منهم محباً للانسانية لاتتناول محبته أهل الشرق لانه يعتقد خروجهم من نوع الانسان ( ثانياً ) اذا سلمنا انهم محبون لكل انسان، ومخلصون بنشر المعارف في كل مكان، فلا نسلم انهم يقتدرون على ابراز علومهم في قوالب هذه اللغة السخيفة، والباسها هذه الخلقان الضيقة، كيف وهم يزعمون أن اللغة العربية ( سيدة اللغات ) لاتفي ببيان مخترعاتهم، وقاموسها المحيط لا يحيط ببعض مكتشفاتهم، وانها هي التي قصرت بنيها عن التوسع في العلوم والفنون العصرية، كذب الخالبون ان اللغة العربية

ماقصرت ولكن قصرت الهمم ، وان الامم لاترتقي بلغاتها ولكن اللغات ترتقي بالامم ، والوجود أعدل شاهد ، لاينكره الامكابر او معاند ، ( ثالثا ) اذا فرضنا انهم يقدرون على جعل هذه اللغة الفقيرة لغة علوم وفنون وانهم بعد أن يتعلمها الشعب المصري بحروفهم يتعلمونها ويؤلفون فيها الكتب المطلوبة ـ فهل يكون هذا اسراعاً في ارتقاء المصريين ، مع أن الشروع به لايمكن الا بعد عشرات من السنين ، ؟ كلا ان قوله ان المصريين لايمكن تعليمهم مالم يتعلموا في المدارس لغتهم التي يتكلمون بها بحروف سهلة كهذه الحروف قول جاء على خلاف الحقيقة . والصواب انهم اذا اقتصروا على تعلم لغتهم هذه يحرمون من كل علم سواء كان تعلمها بحروف افرنجية ، ام بحروف سماوية ، واذا تعلموها مع غيرها من اللغات التي يمكن تحصيل العلم بها كلغة اجدادهم ، اولغات الطامعين فيهم ، فانها تكون عائقاً لهم عن التعلم والتحصيل لانها تزاحم العلوم النافعة وتأخذ زمناً من وقتها فاذا قيل انه لايمكن تعلمها هي ( اللغة العامية ) الا بمثل هذه الحروف السهلة قلنا ان نهيق (الحمارة) وصلصلة (اللجام) ونزيب (الغزالة) ونحو مها «صوتها» يكذب هذا القول فان لم يقنع قائله سلطت عليه ( الشيطان ) (* فهو أولى باقناعه من الحيوان . نعم يعسر تعلم العامية بالحروف العربية اذا كان مشروطاً معه عدم تعلم شيء من العربية ( كما هو المقصود ) ولكن هذا ضرر على المصريين لانفع لهم فليكن متعذراً لامتعسراً .

قال مبتدع الفوائد :

---

*) الحمارة واللجام والغزالة والشيطان : اسماء جرائد كانت تصدر باللغة العامية وقد فسرناها في هامش هذه الطبقة لأن أكثرها نسي

«(ثالثاً) ان استعمال هذه الحروف يحفظ اللغة العربية (أي العامية) فان كل تلميذ في المدارس العليا يتعلم الآن الانكليزية او الفرنسوية ولا تمضي مدة طويلة حتى يشيع تعليم اللغات الاجنبية في المدارس الابتدائية أيضاً في المدن والارياف فيضطر اغلب السكان الى تعلم لسان أجنبي فكم تبقى اللغة العربية بعد ذلك سواء كانت معربة او غير معربة؟ وكم بقي الى الآن من اللغة القبطية وقد كانت اللغة العامة في هذا القطر؟ وكم تبقى عربية أهل الجزائر حيث صارت المدارس فرنسوية؟ فالطريق الوحيد لحفظ اللغة العربية مما حل باللغة القبطية هو حفظ اللسان الحي من الضياع باستعمال حروف هجائية يكتب بها»

(المنار) ان هذه النصيحة «لو كتبت – كما قال الف ليلة وليلة – بالابر، على آماق البصر، لكانت عبرة لمن اعتبر» اذا كان أدهى الناس وأشدهم حذقا في الخلابة والخديعة هو الذي يستطيع أن يبرز المضرة في صورة المنفعة، ويقيم من الخزي والشقاء مثالا للفوز والسعادة، فلا جرم ان من ينخدع له يكون أحمق الناس وأرسخهم قدماً في البلادة والهمجية. لقد وضع صاحب هذه الكراسة أصلا صحيحاً وبنى عليه حكماً باطلا. الاصل الصحيح هو أن اللغة العربية معرضة للتلاشي والامحاء من القطر المصري الذي يتبعه سائر الاقطار لان من سنة الله تعالى في الكون ان الضعيف يقلد القوي والمغلوب يحتذي مثال المتغلب عليه في سائر شؤونه وبذلك انتشرت اللغة العربية في بلاد الروم والفرس والبربر وانتشرت اللغة الانكليزية في اميركا واستراليا...

كانت هذه السنة جارية مع عدم مجاراة المتغلبين لها ومساعدتها بقهر

المغلوبين واجبارهم على تقليدهم وانتحال عوائدهم ودينهم ولغتهم او بأخذهم بالتربية والتعليم اللذان يفيدان مالا يفيد الالزام والاكراه كما تعلم من تاريخ دولتي الاسلام العظيمتين العربية والتركية . فكيف يكون سيرها اذا ساعدها المتغلب عن عقل وحكمة فسهل امامها الطرق ومهد لها العقبات ؟ ان المعارضة كما تكون في القواعد الفكرية والشرعية تكون ايضاً في السنن والنواميس الطبيعية ويمكن للانسان في هذه أن يقوي المرجوح ويضعف الراجح بما يهديه اليه العلم فيختلف الترجيح .

كانت اللغة العربية سائرة على سنن الطبيعة مع فتوحات الاسلام فعارضها ما اوقف سيرها في بلاد الفرس وغيرها ثم ارجعها القهقرى ولو كان لها انصار عارفون بعلم طبيعة الكون لامكنهم ازالة تلك العوارض وجعلها لغة جميع من أظله لواء الاسلام. ان الامم الغربية هي التي افادها العلم الطبيعي ماتقدر به على محو كل لغة تبوأت أرض اهلها اذا لم يعارضها أهل تلك اللغة بما يدفع تيارها عن علم وبصيرة . وما يقال في اللغة يأتي في الدين وفي سائر الشؤوز . هذا هو الاصل الصحيح الذي جاء به صاحب الكراسة واشار الى اثباته بشهادة التاريخ وقد زدناه بياناً وايضاحاً .

واما الفرع الباطل الذي بناه على هذا الاصل فهو انه يجب معارضة الناموس الطبيعي الذي ذكره بنبذ اللغة العربية ظهريا وتعلم العامية (التي سماها عربية) بحروف افرنجية أيها الاحمق بل العاقل المستحمق لجميع المصريين اذا كانت لغة العلم والدين لا تقوى على صد هذا التيار المنحدر ولا يمكنها البقاء معه (كما زعمت) فأنى يمكن بقاء هذا الهذر والخطل والكلام المساط (الذي لا نظام له) ألا انك تعلم ان ما قلت انه يحفظ العربية هو اجباز سريع عليها

ولكنك غوي مبين. لا ريب انا في أشد الحاجة الى تغيير طريقة التعليم التي عليها أهل الازهر وسائر المدارس العربية والى اعصار فيه نار تحرق الكتب المملوءة بالآراء والخلافات والشكوك والظنون والحرص والتخمين والايجاز المخل والتطويل الممل ... والا فلا يمكن ان نخطو خطوة، أو ننهض من كبوة، والبحث في هذا من أهم ما انشيء له المنار ولكل قدر أجل، ولكل وقت عمل».

قال منتحل الفوائد: «(رابعاً) ان هذه الحروف تقل بها نفقات الطبع فيسهل تأليف كتب جديدة متقنة للتعليم ويزول بها خليط الالسن المستعمل الآن في القطر المصري لانها تسهل على الاجانب تعلم لسان السكان فيصيرون يستعملونه في مخاطبة الاهالي بدل لغاتهم المختلفة ويسهل بها استعمال آلة الخط»

(المنار) أما قلة نفقات الطبع فلا شك فيها بل ان الطبع ينعدم بالكلية إلا من الاجانب لان هذه اللغة لا يمكن ان تكون لغة علم ولا هي لغة دين فلا حاجة لكتب تطبع فيها الا ما يتعلم به الخط المخترع ويكفي له الكراسة التي ألفها وأمثالها من الرسائل الصغيرة التي يمكن طبعها في المطابع الافرنجية (وهي كثيرة في مصر) وتنطمس رسوم المطابع العربية بتعميم هذا التعليم ويستغني عما طبع وعما كتب بالحروف القديمة واللغة البائدة ويكون ذلك من الاقتصاد وتقليل النفقات التي تستفيدها البلاد المصرية!!! (نعوذ بالله من الوقاحة ومن غمط الحق واحتقار الناس) أما قوله «ويزول بها خليط الالسن الخ» فهو مما لا ريب فيه أيضاً ومما يحسن التنبيه عليه ان اللغة العامية التي لاجلها استنبط هذا الخط المخترع (كما زعم) هي مما يزول قبل اللغة العربية الصحيحة لان هذه تتوكأ على الدين فلا تمحق بالكلية حتى لا يبقى له بقية (والعياذ بالله تعالى) كما هو شأن اللغة اللاتينية

في البلاد الاوربية. يزول هذا الخليط كما قال ولا يبقى الا لغة أو لغتان من اللغات الاجنبية وهذه هي العلة الغائية للاختراع والاهتمام في نشره وقوله « وتقوى الرابطة الوطنية بين كل طوائف السكان » يصدق بالوطنية الاجنبية الطارئة فانها هي التي تبقى ويزول كل ما عداها فمن أمكنه ان يلتصق بها كان من أهلها وينقرض باقي الامة كما انقرضت هنود أميركا وبهذا الشرح تفهم النتيجة التي استنتجها حق الفهم كما يفهمها هو لا كما يريد ان يفهمها المصريون وهي قوله « ونتيجة ذلك جعل الامة المصرية أمة متعلمة عزيزة الجانب متحدة الكلمة » ولا يكون ذلك الا بقطع كل علاقة ورابطة بينها وبين ما يتصل بها من الاقطار وتعميم لغة أجنبية فيها ليتمكن أهلها في الارض ويكونوا هم الوارثين. عند ذلك تكون الامة التي تتبوأ مصر عزيزة الجانب كما هي عزيزة الجانب في سائر الاقطار والامصار !!!

اذا ألقي ماشرحناه على المتحذلقين من المصريين ينفخون رءوسهم ويحدجون بأبصارهم ويقولون « اكبار وتهويل، وصياح وعويل، وما هو الا كلام بكلام » أما العقلاء فيعلمون انه كلام حق وان الافرنج اذا قالوا فعلوا، واذا عملوا أدركوا، وانهم مادخلوا قرية، ولا خالطوا أمة، الا أفسدوا كيانها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون

ان نفوس سكان الولايات المتحدة نيف وسبعون مليوناً وليس فيهم هندي من السكان الاصليين. لا أبعد عليك في المثال هذه بلادك التي تسكنها أيها الغافل انظر فيها ان كان لك بصر، واعقل ان كان لك لُب، ثم ارجع الي باللوم والتفنيد، أو بالشكر والتحميد. (*)

(*) انني لم اقرأ هذه المقالة بعد كتابتها الا عند اعادة طبعها الآن أي بعد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

## ﴿ رواية اليتيم ﴾

ان قراءة القصص المعروفة (بالروايات) من أنجح الذرائع في نشر الافكار الصحيحة بين جميع طبقات القراء ومن أكبر وسائل التهذيب . ولها الشأن العظيم في البلاد المتمدنة . وقد انتشرت الروايات بيننا باللغة العربية ما بين منشأة ومعربة لكن أكثرها غرامي يشرح أحوال العشاق ويبين طرقهم ومذاهبهم بحيث لا يكاد يلتفت القارىء لما عساه يوجد في الرواية من الفوائد التي وراء ذلك لاسيما اذا كان في سن الصبا ولسنا الآن بصدد شرح فوائد الروايات وبيان مساويها ونسبة ماعندنا منها لما في البلاد المتمدنة فنؤجل ذلك لفرصة أخرى ونكتفي الآن بأن نقول ان أفضل موضوع تؤلف فيه الروايات هو ماينبه الشبان عموماً وتلامذة المدارس بوجه خاص على حب بلادهم وأوطانهم وجعل غرضهم من حياتهم خدمة ملتهم وأمتهم على الوجه الذي تقتضيه حالة العصر ويبين لهم ان ذلك لا يتم الا بالتمسك بالاعمال والفضائل التي يوجبها الدين ومعرفة الفنون التي عليها مدار المدنية الصحيحة . وقد أهدانا الشاب المهذب أحمد حافظ أفندي عوض الدمنهوري رواية من تأليفه سماها رواية اليتيم . او . ترجمة حياة شاب مصري . تدخل في هذا الموضوع الشريف الذي ذكرناه .

---

عشر سنين تقريبا ويظهر أني كتبتها في حال انفعال شديد وأنا أرى الآن أن الكلام في الأمور يبين شديد وفيه مبالغة وأعترف بأن بينهم كثيرين يحبون الخير لذاته وأن منهم من يحب الشرقيين ويود الخير لهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويظهر من كلامه انها قصة واقعية لا مخترعة . ولا بعد في ذلك فقد تصفحناها فلم نر فيها ما يستبعد وقوعه الا ما كان من حال عشق الفتى (المترجم) لبنت جاره وصديق والده . فانه ذكر انهما كانا يجتمعان في حديقة الدار منفردين يتشاكيان الغرام ويعرف باجتماعهما والدا الفتاة ويرضيان به بل كان الفتى يجلس مع الفتاة ووالديها على المائدة مع انه يصف أهل بيته وبيت الفتاة بالاعتصام بالدين والتمسك بالعوائد الاسلامية . وأستبعد ان يكون التهاون في الحجاب سرى في هذه الطبقة (التي وصفها في الرواية) من المصريين الى ذلك الحد . الا أن يقال ان هذه الواقعة نادرة . وان ارخاء العنان للفتيان من والديهما كان سببه ثقتهما بحسن تربيتهما فقد نشآ من سن الطفولية معاً كاخوين . ويغتفر في الدوام مالا يغتفر في الابتداء .

ومما تفضل به هذه الرواية كثيراً من الروايات المتداولة ان ما يذكره فيها من الغرام لا يخرج عن حدود الأدب والعفاف والنزاهة والشهامة . وأكثر وقائع الرواية حوادث محزنة وفجائع مشجية ينفطر لها القلب الرقيق وتنهمل من تصورها العبرات ومن أحسن ما جاء فيها من التنبيهات المفيدة قوله في وصف حالة ابناء المدارس الخارجية (الذين يقيمون خارج المدرسة) ما نصه « وجدنا أغلبهم ان لم نقل جميعهم فاسدي الاخلاق وذلك من عدم انشغالهم بالدروس بل بأشياء أخرى وخصوصاً الذين يأتون من البلاد (خارج القاهرة) فانهم لعدم وجود من يقوم بأمرهم لا يهنأ لهم عيش من جهة المطعم والملبس وربما يسكنون في بيوت مضرة بالصحة وربما لا يذهبون الى الحمامات الا كل شهر أو شهرين أو ثلاثة ثم لعدم وجود من يراعي سيرهم تراهم يسيرون حسب أهوائهم والشباب مطية الجهل يقود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المرء الى كل منكر وفاسد هذا فضلا عن أن التعليم في المدارس لعدم مزجه باصول الدين الذي هو اس الفضائل يجعل الشبان لا يعبأون بالآداب ويرتكبون المحرمات ولعمري إن مصر في احتياج الى شبان يعرفون واجب بلادهم وأنفسهم واخوانهم ليكونوا مجموعا يدعى بالامة المصرية وهذا لا يكون الا اذا مزج التعليم بالآداب والفضائل»

وقوله في الشبان الذي يرجى بتعلمهم رفعة الوطن واعلاء مناره (وذلك من جملة وصية ونصيحة) «ولا شك أنك اطلعت على كثير من تواريخ الامم التي ارتفع شأنها بعد انحطاطها ورأيت أن الشبان هم الذين أقاموا عمادها وانتشلوها من وهدة الدمار والانحطاط. فاعلم ياولدي أن مصر في احتياج الى أفراد يسعون لصالحها كما يسعون لصالح أنفسهم متحدين مرتبطين بالجامعة الوطنية لا فرق بين المسلم والمسيحي والاسرائيلي ولا يعرف ذلك الا المتعلمون مالهم وما عليهم وأنتم ذخيرة هذا الزمن وكأني بمصر وهي تنتظركم انتظار المريض للطبيب لتقوم بكم ما اعوج من أمورها فكونوا معها لا عليها».

وقوله في وصية أخرى «ان تقدم بلادكم مرتبط بكم وأنتم زهرة مصر فانشروا رائحتها الذكية يشمها القاصي والداني ولا تتكاسلوا أو تتهاونوا في أمرها استخفافا بانفسكم أو استصغارا لقدركم. ولا أخالكم الا تعرفون عن شبان أوربا ما أعرفه وزيادة وليكن في علمكم ان تأخر بلادكم تسئلون عنه كما يسئل أكبر الكبراء وأثرى الاغنياء وأفقر الفقراء والقوي والضعيف فكونوا في أمتكم بمثابة الخطباء المذكرين بمجد أجدادهم حاثين على اتباع الفضائل ونفي الرذائل وبذلك تقوى عصبيتكم وتجدون من أهل بلادكم

من ينشطكم على أعمالكم فانتم أحوج الى التعاون والتضافر منه الى الشقاق والتنافر ولا تفرقوا فتذهب ريحكم ودعكم تاريخ الاندلس وكيف تفرقوا شذر مذر كأن القوم ما كانوا حين انقسموا طوائف طوائف ودبت فيهم روح حب الرئاسة وتركوا الدين وراء ظهورهم فتك بهم الغير بما تشق له المرائر وتفتت الاكبدة — وانظروا الى كتب الفرنساويين الابتدائية كيف أنهم يكتبون أول جملة فيها « الالزاس واللورين أخذتهما المانيا . يجب على كل فرنساوي أن يردها الى بلاده » ومثل ذلك من العبارات الوطنية ليغرسوا في قلوب الناشئين حب بلادهم والسعي وراء الحصول على ما أخذ من حقوقهم . وانظروا الى الامم التي نجحت في رفع شأنها ولا تستبعدوا الطريق فمن جد وجد ومن لج ولج ومن سار على الدرب وصل »

وقوله في الانتقاد على تلامذة المدارس وبيان مغامزهم « لا يعرفون للمنتديات العلمية فائدة ولا يقبلون على الجمعيات الادبية ولا يعرفون الا اليسير عن جغرافية بلادهم حتى يضعها الغريب امام أعينهم وهذا ما يجعلني أعتقد أن السفر الى الخارج بالنسبة للشبان المصريين لا يفيد الامة فالاولى أنهم يتجولون في بلادهم لا لكي ينظروا الاثارات فقط بل لكي يعرفوا القرى وعوائد الفلاح المصري في الوجهين القبلي والبحري ليكونوا على بصيرة من أحوال أمتهم ودرجتها في الهيئة الاجتماعية والعالم المتمدن ليضعوا أمام أعينهم رفع شأنها بالطرق المفيد لها وأنا أؤكد لك أن بعض الشبان الذين حازوا الشهادات العالية في المدارس لا يعرفون كيف يزرع القمح ولا القطن بل لا يعرفون محصولات بلادهم ونحو ذلك مع انك لو سألته عن محصولات مملكة أجنبية لذكرها لك وعددلك شهرة كل مدينة

وتعداد أهلها واذا رأى فلاحا مصريا هزأ به وظنه بهيما مع أن ذلك الفلاح العاري الصدر والرجلين هو عماد البلاد ومنه تتكون معظم الامة المصرية حتى أن بعض هؤلاء الشبان يظن أن الامة المصرية هي الفئة التي تجلس على القهاوي تدخن النرجيله وتلعب النرد والشطرنج والورق وتقرأ الجرائد وتتكلم في السياسية لكن مع ذلك فانا أبشر حضرتكم أن الوقت آخذ في التحول وأن بعض الشبان عرفوا واجب بلادهم وتولد عندهم حب العمل والنشاط اقتداء بأميرهم والناس على دين ملوكهم » اه

فنحث الكتبة على انشاء الروايات في هذا الموضوع المفيد وعسى أن يواصل مؤلفها الأديب الجرجي في هذا المضمار مع مراعاة حسن السبك وسلامة العبارة مع سلاستها التي هي فيها فانها اجدر المعنى الصحيح، بالاسلوب الفصيح، ونرجو أن يقبل القراء على روايته فينشطونه على متابعة العمل، فبالعمل يحقق كل أمل، اه من المدد السابع

## الأدب الصحيح (*)

رغب الينا غير واحد ان نكتب في جريدتنا بعض نبذ في الاديبات يعنون بذلك ما عليه الجماهير من ان الادب هو عبارة عن الشعر والامثال والنوادر والافاكية والا فان معظم ما نشرناه في الجريدة هو من المباحث التي تنظر الى تهذيب النفوس وتحليتها بالفضائل، بعد تطهيرها من ادران الرذائل، وليس الادب الصحيح الا هذا فقد قال العلماء ان الادب ملكة تعصم من قامت به عما يشينه . ولا ريب ان اية رذيلة من الرذائل تشين

(*) فاتحة العدد الثامن الذي صدر في ١٩ ذي الحجة سنة ١٣١٥